جـامعة العربي التبسي –تبسة-
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

دور القوى الصاعدة في التأثير على هيكل النظام العالمي دراسة حالة دول البريكس BRICs

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية:

تخصص دراسات استراتيجية.

إعداد الطلبة:
محمد براهمي
صليحة كشرود

إشراف الأستاذ:
د. ادريس عطية

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
لعجال ليلى	أستاذة مساعد	رئيسا
ادريس عطية	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
بوحريص محمد الصديق	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015-2016

خطة البحث

خطة الدراسة :

مقدمة

الفصل الأول : مدخل مفاهمي تحليلي للقوى الصاعدة و محددات القوة.

المبحث الأول : طبيعة القوى الصاعدة

المطلب الأول: تعريف ومعايير القوى الصاعدة.

المطلب الثاني: دوافع ومقومات القوى الصاعدة.

المطلب الثالث: التأثيرات الإقليمية للقوى الصاعدة.

المبحث الثاني : محددات قياس قوة الدولة

المطلب الأول: القوة العسكرية.

المطلب الثاني: التكنولوجيا والموارد البشرية.

المطلب الثالث: مؤشرات القوة المالية والاقتصادية.

الفصل الثاني: التحول في بنية النظام العالمي.

المبحث الأول : التطور التاريخي لتأثير القوى الوطنية على هيكل النظام العالمي

المطلب الأول: بنية النظام العالمي في القرن التاسع عشر.

المطلب الثاني: تأثير الحربين العالميتين على النظام العالمي.

المطلب الثالث: الحرب الباردة والثنائية القطبية.

المبحث الثاني : النظام العالمي وتوزيع القوة في الحقبة بعد–بعد الحرب الباردة

المطلب الأول: الرؤى المتضاربة حول النظام العالمي بعد الحرب الباردة.

المطلب الثاني: الولايات المتحدة كقطب مهيمن في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة.

المطلب الثالث: سيناريوات النظام العالمي في الحقبة بعد-بعد الحرب الباردة.

الفصل الثالث : دور البريكس كنموذج للقوى الصاعدة و تأثيرها على هيكل النظام العالمي.

المبحث الأول : نشأة التكتل ومختلف العناصر المشكلة لبنية البريكس

المطلب الأول: مسح عام للبريكس.

المطلب الثاني: أبعاد وعناصر الإختلاف والتشارك لدول البريكس.

المطلب الثالث: تحليل التطور التاريخي لمسار البريكس

المبحث الثاني : موقع البريكس من هيكل القوى العالمي.

المطلب الأول: النظرة الغربية لدول البريكس.

المطلب الثاني: الاشتراك المتعدد لدول البريكس مضاد لسيطرة القطب الأوحد.

المطلب الثالث: مستقبل النظام العالمي في ظل صعود البريكس

الخاتمة

مقدمة

مقدمة:

شهد هيكل توزيع القوى في النظام العالمي عبر التاريخ تغيرات راديكالية تتناسب والسياق التاريخي (Historical Context) الذي هو فيه، احتوى هذا السياق التاريخي على متغيرات و مؤثرات عديدة ساهمت في تشكيل و بلورت شكل النظام العالمي وتوزيع القوى فيه. فقد اتسم القرن التاسع عشر بسيطرة الامبراطوريات التقليدية (فرنسا والمملكة المتحدة) على مقاليد القوة في العالم، لكن القرن العشرين شهد أفول هذه الإمبراطوريات كقوى عظمى، لصالح الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إبان الحرب الباردة التي أعادت رسم خريطة توزيع القوى في العالم، ما سمي حسب العديد من الباحثين في حقل العلاقات الدولية بالثنائية القطبية (Bipolarity).

بعد نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي شهد النظام العالمي ماسمي بالأحادية القطبية (Unipolarity) لصالح الولايات المتحدة الامريكية . فنهاية القرن العشرين اتسمت بسيطرة الولايات المتحدة كقوة عظمى (Super Power).

مع مطلع القرن الحادي والعشرين وبداية بروز قوى صاعدة جديدة على غرار مجموعة البريكس **BRICS** وتكتلات ضخمة كالاتحاد الاوروبي؛ بدأ التكهن بحدوث نقلة جديدة لتوزيع القوى في النظام العالمي، ما يهدد مكانة الولايات المتحدة الأمريكية كقطب أوحد.

تستهدف هذه الدراسة فهم التأثير الذي تمارسه القوى الدولية الصاعدة على هيكل النظام العالمي, محاولة وضع تصور لحاضر و مآلات توزيع القوى على الساحة العالمية وطبيعة انعكاسها على دور ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى .

لفهم دور القوى الصاعدة يجب التطرق لأبرز نموذج وهو دول مجموعة البريكس التي عرفت قفزة نوعية خاصة فيما يتعلق بالأداء الاقتصادي لهذه الدول، والذي سمح لها بالتقارب، ناهيك عن هدفها المشترك في تغيير الموازين على

الساحة الدولية، الذي بدأ يتبلور على مستوى الواقع الدولي، خاصة في مجموعة من القضايا الحديثة، والتي عرفت تقويض لدور كل من الاتحاد الأوروبي نظرا لما لحقه من تبعات الأزمة المالية 2008، والولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت تتعالى فيها الأصوات التي تستشرف نظام عالمي جديد فيما يعرف بالحقبة بعد-بعد الحرب الباردة.

أولا- الإطار المنهجي والمفهومي و النظري:

قصد فهم تأثير القوى الصاعدة على هيكل النظام العالمي وخاصة مايتعلق بدور مجموعة دول البريكس في ابراز هذا التأثير ارتأينا طرح الإشكال التالي:

❖ مشكلة الدراسة :

كيف تؤثر القوى الصاعدة على هيكل القوى العالمي؟ وما موقع دول البريكس في تشكيل المشهد العالمي للقوة؟

وتنبثق عن هذه المشكلة جملة من التساؤلات الفرعية:

- كيف يتحدد صعود القوى المنبثقة في النظام العالمي؟
- كيف يمكن قياس قوة الدولة في حقبة مابعد الحرب الباردة؟
- إلى أي مدى تمكننا المؤشرات الحالية باستشراف مستقبل النظام العالمي؟
- كيف يمكن لدول البريكس أن تكون قوى مؤثرة عالميا؟

❖ الفرضية المركزية:

الدور المتزايد الذي تلعبه دول البريكس على المستوى العالمي ينبئ بتغير توزيع القوة في النظام العالمي ماسيؤدي الى تراجع دور الولايات المتحدة كقوة عظمى.

الفرضيات الفرعية:

- النمو المتزايد لإقتصادات دول البريكس يهدد الإقتصاد الأمريكي مما يؤثر على دورها العالمي.
- تحكم القوى الصاعدة بمجالاتها الحيوية أدى إلى تقزيم وتراجع الدور الأمريكي على المستوى الدولي.

- زيادة قوة دول البريكس ينبأ بتحول النظام العالمي من أحادي قطب إلى نظام متعدد الأقطاب أو لاقطبي.

ثانيا– مجالات الدراسة:

تبرز حدود مشكلة الدراسة في ثلاث مجالات رئيسية:

- **المجال المكاني**: يتحدد المجال المكاني في النطاق الذي تتواجد فيه وتأثر فيه القوى الصاعدة في مختلف المجالات وبالأخص في المجال الإقتصادي بما في ذلك السياسات التي تخص المستوى الداخلي و النطاق الاقليمي والنطاق العالمي لأن الدراسة تستهدف بالأساس دراسة هيكل النظام العالمي.
- **المجال الزماني**: يتحدد المجال الزماني في القرن الحادي و العشرين، حيث تشمل هذه المرحلة ظهور العديد من المتغيرات الدولية التي ساهمت في إعادة ترتيب المنظومة الدولية وصياغتها من جديد بما في ذلك صعود قوى على الساحة الدولية، لكن لايمكن فهم تحول القوى في العالم دون التركيز على الخلفية التاريخية له لذلك تستهدف الدراسة أيضا شكل النظام العالمي منذ بداية القرن التاسع عشر.
- **المجال الموضوعي**: يتمثل في دور القوى الصاعدة في التأثير على ميزان القوى الدولي، و آليات قياس قوة الدولة و عوامل تحولها الى قطب وكيف يؤثر هذا الصعود على بنية النظام العالمي الحالي.

ثالثا– أهمية الدراسة:

- **الأهمية العلمية** : تتجلى أهمية الدراسة من الناحية العلمية في فهم آليات تحول النظام العالمي وعلاقته بالسيرورة التاريخية للأحداث لكي يتسنى لأي مراجع لهذا البحث الأكاديمي الإستفادة من عملية الربط الديناميكي بين الخلفية النظرية والتاريخية والعملية لتوزيع القوى ومكانتها على المستوى العالمي.
- **الأهمية العملية** : تقدم هذه الدراسة محاولة لفهم أهم أسباب انتقال القوة وتوزيعها في النظام العالمي مما يساعد في إدراك الدور الذي قد تمارسه القوى الصاعدة في المستقبل وإمكانية تحولها إلى قوى عظمى. وكيفية صياغتها لمستقبل بنية النظام العالمي على أرض الواقع.

رابعا–المناهج الإقترابات :

❖ **المناهج**: تم إتباع المناهج التالية في هذه الدراسة؛

- **المنهج التاريخي**:

الظاهرة السياسية يمكن فقط أن تفهم في سياقها التاريخي الذي يظهر كيفية ظهورها وتطورها حاولنا من خلاله دراسة التغير الذي يطرأ على هيكل النظام الدولي، لأن معرفة تاريخ توزيع القوى في النظام العالمي ضروري لفهم واقعه الحالي، وكذا ربط توزيع القوة في فترة صعود دول البريكس بالفترات التي سبقتها، ومدى تفاعله معها. بالإضافة إلى استخدامه في التعرف على نشأة تكتل البريكس.

- **المنهج المقارن**: حاولنا من خلال طرح أهم تمايزات توزيع القوة في الفترة ماقبل الثنائية القطبية وبعدها مايسمى بالأحادية القطبية ومقارنتها، وتبيان اوجه تشابهها واختلافها مع حيثيات شكل النظام العالمي في القرن الحادي و العشرين بهدف معرفة خصوصية توزيع القوة في هذه الحقبة.

- **منهج دراسة حالة**: حاولنا من خلاله التعرف على وضعية البريكس بطريقة تفصيلية ودقيقة، وطرح مختلف البيانات والمعلومات المتعلقة بالتجمع، وكذا القيام بتحليلها والتعرف على جوهر التشكيل، للتوصل إلى نتيجة واضحة بشأنه. بالإضافة إلى التعمق في أهدافه قصد الوصول إلى تعميمات حول كيفية تأثيره في هيكل النظام العالمي.

❖ **الاقترابات**: تم اتباع الإقترابات التالية في هذه الدراسة:

- **مقاربة تحليل النظم (Systems Approach)**:

مقاربة تحليل النظم تعتبر مقاربة مهمة في دراسة السياسة العالمية. ويمكن استخدامها لتقديم وجهة نظر عامة عن العلاقات بين الدول. ويمكن استخدام هذه المقاربة على المستوى الماكروي لدراسة النظام العالمي ككل أو المستوى الميكرو لدراسة النظم الفرعية "Subsystems" التي هي جزء من النظام العالمي. اعتمدنا على هذه المقاربة كي نفهم كيفية تأثير مختلف الدول على شكل توزيع القوة في النظام العالمي و متى يمكن اطلاق اسم قوة مهيمنة "Hegemony" على دولة معينة.

- **الإقتراب الوظيفي: غابريال ألموند**

حاولنا من خلاله تبيان القدرة الاستراتيجية للأنظمة السياسية لدول البريكس في رعاية الصناعات الناشئة وقدرتها التنظيمية على الرقابة لحماية هذه الصناعات في السنوات الأولى، بالإضافة إلى قدرتها الدولية على المنافسة بهذه الصناعات، هذا فيما يخص المستوى الأول المتعلق بقدرات النظام. أما في مستواه الثاني والمتعلق بوظائف التحويل فعملت دول البريكس على تجميع المصالح المترجمة في شكل رؤى موحدة تجاه بعض القضايا المطروحة على الساحة الدولية. نهيك عن وظائف النمو والتكيف من خلال الاتصال السياسي لترسيخ المعتقدات المشتركة للتجمع وعلى رأسها رفض هيمنة القطب الواحد على النظام العالمي، بالإضافة إلى محاولة الاندماج والسعي إلى تذويب الفوارق وتوحيد السياسات.

خامسا– تحديد المفاهيم:

تعريف ميزان القوى: Balance of Power

مفهوم عام لا غنى عنه يمثل جزءا من علة كل دارسي الدبلوماسية وممارسيها. بل يعتبرها بعض البحاثة أقرب شيء بين أيدينا لنظرية سياسية للعلاقات الدولية. غير ان معناه ليس واضحا على الإطلاق حيث إنه معرض لعدد من التفسيرات المختلفة. فعلى سبيل المثال يميز مارتن وايت Martin Wight تسعة معان مختلفة لهذا المصطلح:

1. توزيع متوازن للقوى.
2. المبدا القائل بوجوب التوزيع المتوازن للقوى.

3. التوزيع الراهن للقوى. وبالتالي، أي توزيع محتمل للقوى.
4. مبدأ التوسع المتساوي للقوى العظمى على حساب الضعفاء.
5. المبدأ القائل إنه يجب أن يكون لطرف من الأطراف هامش قوة بغية تفادي خطر أن تصبح القوة موزعة على نحو غير متساو.
6. دور خاص في الإحتفاظ بتوزيع متساو للقوى.
7. ميزة خاصة في التوزيع القائم للقوى.
8. الغلبة (السيطرة).
9. نزعة متأصلة للسياسة الدولية لإيجاد توزيع متساو للقوى.

بالنظر لهذا التنوع الكثير المعاني، من المفيد التمييز بين ميزان القوى كسياسة (محاولة مقصودة لمنع الغلبة ((السيطرة)) وكنظام للسياسة الدولية) حيث يميل نمط التفاعل بين الدول إلى تقييد أو الحيلولة دون السعي لتحقيق الهيمنة، وينجم عنه توازن بصفة عامة. ويتمثل الأول بالسياسة الخارجية البريطانية تجاه أوروبا منذ القرن السادس عشر و حتى أوائل القرن العشرين في حين أن المعنى الأخير يتمثل بنظام الدول الأوروبية نفسه، منت 1648 لغاية 1789 ومن 1815 لغاية 1914. ويتمثل الانقطاع في التسلسل التاريخي في فترة ظهور الراديكالية الفرنسية ورفضها التقيد بمفاهيم التوازن. ففي 1815 عادت فرنسا، بعد فترة التوسع النابليوني، غلى حدودها الإقليمية السابقة وتم تثبيت الطابع المؤسسي على نظام التوازن. ويمثل مؤتمر فيينا ونظام التآلف الذي أفرزه خلال القرن التاسع عشر أكثر تعبير صريح واع للذات للتوازن في التاريخ الدولي. وهكذا فإن أوسع معنى مقبول لهذا المصطلح هو حيث يشير إلى العملية التي تحقق فيها دولة ما أو مجموعة من الدول غلبة (السيطرة) بحيث "يمكنها وضع القانون لتطبقه الدول الأخرى"، على حد قول فاتل (vattel). وهذا المعنى يقترن بالاستقلال بشكل خاص ووظيفته الرئيسية تكمن في المحافظة على وعدم المساس بتعدد الدول، ومعارضة الإمبراطورية، والتغير بصفة عامة. فالنظام والاستقرار قيمتان، وليسا من اعتبارات العدالة أو الإنصاف.

تعريف النظام العالمي: International system

يجد الباحث في موضوع النظام العالمي نفسه امام تعاريف شتى. ذلك انه لا يوجد تعريف واحد له، بل تصل الاختلافات في التعريفات الى التسمية ، فهناك من يسميه " النظام" و هناك من يسميه "النسق" كما هو الشأن عند

الدكتور محمد طه بدوي في كتابه مدخل الى علم العلاقات الدولية . وهذه بعض منها حسب مجموعة من الدارسين :

– جوزيف فرانكل : " النظام العالمي هو مجموعة من الوحدات السياسية المستقلة تتفاعل فيما بينها بشيء من الانتظام" .

– ستانلي هوفمان : " النظام العالمي عبارة عن نمط للعلاقات بين الوحدات الاساسية في السياسة الدولية " .

– جورج لنكولن :" ترتيب للعلاقات بين الدول في وقت معين " .

– محمد طه بدوي : " النسق الدولي هو مجموع العلاقات التي تنعقد بين مجموعة معينة من وحدات سياسية في زمن معين بكم و انتظام كافيين لتصوير كيان كلي لتلك العلاقات ".

– محمد طه بدوي : " مجموعة من عدد الوحدات السياسية بقوى متدرجة يقود علاقات القوى فيما بينها عدد صغير من القوى القطبية الكبرى".

يتضح إذن مما سبق أن النظام العالمي يقوم على التفاعل الحاصل ين مجموعة من الوحدات السياسية و الاقتصادية المكونة له و ذلك ضمن ما يسمى بشبكة العلاقات الناتجة عنه و التي تخلق الترابط فيما بينها لتصل الى مرحلة عدم الاستغناء .و يمكن ايضا القول ان هذه التعريفات تحتوي على شقين هما :

– وجود وحدات في المجتمع الدولي بمختلف الانواع

– وجود تفاعل و حراك بين هذه الوحدات ممثلة في الدول و المنظمات الدولية و الشركات المتعددة الجنسية ، الخ ....هذا التفاعل هو عبارة عن فعل و رد فعل ، و قد يكون ايجابيا او سلبيا.

إذن يقصد بالنظام العالمي مجموعة الوحدات السياسية –سواء على مستوى الدولة أو ما هو أصغر أو أكبر– التي تتفاعل فيما بينها بصورة منتظمة ومتكررة لتصل إلى مرحلة الاعتماد المتبادل مما يجعل هذه الوحدات تعمل كأجزاء متكاملة في نسق معين.وبالتالي فإن النظام العالمي يمثل حجم التفاعلات التي تقوم بها الدول والمنظمات الدولية والعوامل دون القومية مثل حركات التحرير والعوامل عبر القومية مثل الشركات المتعددة الجنسية وغيرها.

تعريف القوة العظمى: Super Power

بعض الباحثين يشكون في أن لهذا المفهوم أي فائدة تحليلية في القرن الحادي والعشرين. كان وليام فوكس أول من استخدم هذا المصطلح في عام 1944. في ذلك الوقت، كانت ألمانيا وإيطاليا واليابان (كلها من قوات المحور) مهزومة، وكان القسم الأكبر من أوروبا في حالة تمزق، وكانت الصين غارقة في حرب أهلية. حدد فوكس القوة العظمى على أنها دولة تمتلك قوة عظيمة "بالاضافة إلى تميز قوتها بحركية كبيرة" . وقال إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وحدها تستحق أن تسمى بقوى عظمى، لأن هذه الدول الثلاث، كما قال قد تكون مسؤولة عن رسم عالم

ما بعد 1945. كان فوكس محقا بمعنى من المعاني. فالثلاث الكبار لم يضعوا فقط شروط الاستسلام الألماني في عام 1945، بل أشرفوا كذلك على ما تبعة من تقسيم أوروبا، وكانوا أساسيين في قيام الأمم المتحدة.

يقضي مصطلح "قوة عظمى" بوجود تراتبية هرمية للقوى بين الدول. والقوة العظمى هي دولة تؤدي دور قيادة حاسما في النظام الدولى، وتتمكن من كسب ولاء دول أخرى.بإمكان القوى العظمى أن تفرض، في إطار دائرة نفوذها، إرادتها السياسية على الدول الأصغر وتبقى بعيدة عن المساءلة نسبيا. وهي لا تملك فقط القدرة على إرسال قوة عسكرية فاعلة إلى مسافات بعيدة عن أراضيها، ولكنها تملك أيضا موارد عسكرية هائلة تحت تصرفها.

يقول بعض الباحثين إن المصطلح لا يضيف شيئا مهما إلى مصطلح قوة كبرى الأقدم بكثير. واستباقا لهذا الانتقاد قال فوكس بوجود فرق نوعي بين القوى العظمى في حقبة ما بعد 1945 والقوى الكبرى الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كفرنسا وإسبانيا وبريطانيا. فالقوى الكبرى كانت هذه الدول من اللاعبين الدوليين المهمين، إلا أنها لم تبلغ يوما المدى العالمي والتأثير الذي بلغته الولايات المتحدة ومعها الاتحاد السوفييتي. واليوم، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي، يبدو أن القوة العظمى الوحيدة في المستقبل المنظور ستظل الولايات المتحدة.

تعريف العصر بعد الصناعي Post–industrial Age:

العصر بعد الصناعي هو العصر الذي ينتج فيه قطاع الخدمات ثروة أكبر من قطاع التصنيع. هذا المصطلح تم صكه من طرف المفكر الأمريكي "دانيال بال" Daniel Bell .

تعريف القوى الوسطى: Middle Power

هذا المصطلح تحت لواء التحليل الخطابي أكثر منه التحليل المقارن. وقد يبدو هذا القول غريبا. ففي النهاية، إذا أمكن مصطلحات مثل قوة عظى استعمالا متجردا إلى حد ما للدلالة على دول تتشارك ميزات مهمة تميزها من سواها من الدول، فلم لا ينطبق هذا القول على الدول الوسطى؟ يفترض أن القوى الصغرى ليست بالصغرى ولا بالعظمى، وهذا صحيح من حيث التعريف. ولكن تكمن مشكلة هذا المصطلح في أنه ينطبق على عدد وافر من الدول. فعلى صعيد وضع القوى المتوسطة، ما تتشارك فيه هذه الدول أقل شأنل بمراحل من اختلافها عن بعضها البعض. وبالتالي، على نحو مختلف عن القوى العظمى، لا تتصرف القوى الوسطى تصرفات متشابهة. فعدد الدول العظمى اقتصر على خمس أو ست في النظام العالمي في آن واحد، في حين أن قائمة الدول الوسطى أطول بكثير مع العلم أنها تتنوع بتنوع المعايير التي توضع الدول على أساسها في هذه الفئة الغامضة. وفي القرن الحادي والعشري الذي

يصعب فيه قياس السلطة أكثر من أي وقت مضى، ينظر إلى الافتراض القائل إن السلوك مرتبط بحالة القوة المتوسطة هو إفتراض يدعو إلى الشك.

أثمرت بعض المحاولات عن وضع لائحة بالدول الوسطى. على سبيل المثال، من خلال الاطلاع على اجمالي الناتج القومي للعام 1975، حدد كارستن هولبر18 دولة، مركزا على حضورها في مناطق معينة. فظهرت الأسماء التالية:

- أفريقيا: نيجيريا، جنوب أفريقيا.
- آسيا: الصين، اليابان، إيران، الهند.
- أوروبا: المملكة المتحدة، إسبانيا، إيطاليا، بولندا، فرنسا، وجمهورية ألمانيا الفدرالية.
- أمريكا الوسطى والشمالية: المكسيك وكندا.
- أمريكا الجنوبية: الأرجنتين، البرازيل.
- أوقيانوسيا: إندونيسيا، أستراليا.

سادسا– المداخل النظرية :

- **نظرية توازن القوى** : تمكننا نظرية توازن القوى من تقييم حالة النظام العالمي خاصة في الفترة الممتدة بين القرن التاسع عشر حتى الحرب الباردة حيث كان ميزان القوى هو أنسب مدخل نظري لفهم حالة النظام.
- **النظرية النييواقعية**: ان النظرية الواقعية بلورت فهم عميق لبنية النظام العالمي الفوضوية مما يبرر سعي الدول لزيادة قوتها في سبيل حماية نفسها.
- **النظرية النيوليبيرالية**: نهاية الحرب الباردة وظهور نظرية نهاية التاريخ لصالح الفكر الليبيرالي ونموذج الحياة الأمريكي مما يؤسس لفكرة نظام أحادي القطب تجعل المدخل النيوليبيرالي أساسي لفهم حالة النظام العالمي.
- **نظرية اللعبة**: ان حالة التنافس بين الدول تحتم علينا الاستعانة بمبادئ نظرية اللعبة كي نفهم سلوك الدول الذي يتوجه دائما نحو تعظيم مكاسبها و تقليص خسائرها.

سابعا – أدبيات الدراسة :

تعاني المكتبة العربية من شح المراجع العربية بخصوص الموضوع خاصة أن الموضوع حديث خاصة في جزأه المتعلق بمستقبل النظام العالمي. ورغم توفر المراجع باللغة الأجنبية سواء بالفرنسية أو بالإنجليزية تبقى إشكالية عدم

وجود كتابات كثيرة تتكلم عن مستقبل نظام عالمي في ظل لاقطبية خاصة وأن ريشارد هاس و باري بوزان هما الوحيدان اللذان تبنيا هذا الطرح الراديكالي نوعا ما. لكن من أهم الدراسات التي تعرضت للقوى الصاعدة ومستقبل النظام العاملي نجد :

1- الباحث Mark Kobayashi-Hillary في كتابه بعنوان Building a future with BRICs. "بناء مستقبل مع دول البريكس" الذي حاول فيه أن يطرح فرص الاستثمار في دول مجموعة البريكس مستندا الى المؤشرات المرتفعة جدا في هذه الدول و سهولة الاستثمار فيها.

2- "جيم أونايل" Jim O'Neill في دراسة بعنوان Economic Opportunity in the BRICs" الفرص الاقتصادية في البريكس" وتكلم باستضافة عن اقتصاديات دول البريكس و مسارات نموها.

3- الباحث Simon Schwartzman وآخرين في دراسة بعنوان Higher Education in the BRICS Countries "التعليم العالي في دول البريكس" والتي تعرضت لتأثير نوعية التعليم في دول البريكس على المورد بناء المورد الانساني في هذه الدول.

4- الباحث G. John Iikenberry وآخرين في كتاب بعنوان International Relations Theory and the Consequences of Unipolarity "العلاقات الدولية و نتائج الأحادية القطبية" وفيه تعرضو لأهم مخرجات الأحادية القطبية و بنية النظام العالمي الوحيد القطب وأهم سماته.

الفصل الأول

الفصل الأول : مدخل مفاهيمي تحليلي للقوى الصاعدة.

تمهيد:

يتناول هذا الفصل مفاهميا وتحليليا القوى الصاعدة من خلال التطرق في المبحث الأول الى تعريف القوى الصاعدة و تبيان أهم مقومات هذه القوى ودوافعها و خصوصيتاتها التي توفر لها الأرضية لأن تكون قوة صاعدة أما المبحث الثاني فيتمحور حول محددات قياس قوة الدولة في العصر بعد الصناعي أو عصر مابعد الحداثة بما يبلور فهم موسع لمسارات تحول الدولة الى قوة قطب.

- المبحث الأول: طبيعة القوى الصاعدة.
- المبحث الثاني: محددات قياس قوة الدولة.

المبحث الأول : طبيعة القوى الصاعدة

يختص هذا المبحث بتحديد الطبيعة المعبرة عن الأساس الذي يعمل على حصر وتعيين القوى الصاعدة في الترتيب على السلم الدولي، والمتمثل في المعايير التي يقوم على أساسها تصنيف هذه الدول، بالإضافة إلى العوامل الدافعة والمقومات المساهمة في تقدمها واستمرارها على نفس الوتيرة.

المطلب الأول: تعريف ومعايير القوى الصاعدة

رغم الصعوبات الكبيرة التي لا تزال تواجهها دول الجنوب من أجل الخروج من تخلفها وتحقيق تقدم في مختلف أبعاد التنمية، فقد نجحت بعض الدول في بلوغ مستويات عالية وسريعة من النمو الإقتصادي امتدت عقودا، الأمر الذي جعلها محل اهتمام المؤسسات الدولية والقوى الاقتصادية الغربية القائمة، والتي صنفتها تقاريرها ودراساتها الرصدية والإستشرافية ضمن ما أطلق عليه "الاقتصاديات/ الأسواق/ الدول الصاعدة". ومن بين قوائم الإقتصادات والدول الصاعدة المتعددة والمختلفة باختلاف المعايير التي وضعت لتحديد الصعود وتعريفه، تميزت بعض الدول

بتجاربها التنموية المتميزة، وبقواها وقدراتها الكامنة الهائلة، ما جعلها تستحق تسمية "القوى الصاعدة". وأبرز تلك القوى هي تلك التي أطلق عليها "البريكس".[1]

الدول الصاعدة "القوى الصاعدة" أو "القوى المنبثقة" أو "الاقتصاديات الصاعدة" باللغة الفرنسية Pays émergents باللغة الإنجليزية Rising Powers هناك من يرى أنه لا يمكن القول بوجود تعريف لها، وهناك من يقول أنه ليس لها تعريف اقتصادي محدد، أو بالأحرى هو مصطلح غامض. هذا التصور ظهر في ثمانينيات القرن العشرين مع التطور في أسواق البورصة في الدول النامية[2]، أو دول الجنوب، تزامنا مع بحث بنوك الاستثمار الأمريكية عن أسواق لتعظيم مكاسبها، وحماية مكانتها كقوة في الأسواق المالية[3].

استحدث مصطلح الدول الصاعدة من طرف الاقتصادي الهولندي Antoine Van Agtmael في التجمع المالي الدولي، وكان أول استعمال للعبارة سنة 1981م، وكانت هذه الدول تقدم فرص مناسبة للمستثمرين[4]. للتحدث عن الدول الصاعدة يمكن القول أنها تلك الدول الأقل تقدما أو التي لا تصل إلى مستوى الدول المتقدمة، ولا تصنف في هذه الفئة، ومن هنا يمكننا التساؤل عن قاعدة أو معيار تصنيف هذه الدول، فما هو؟[5]

القوى الصاعدة هي دول لها خصوصية معينة تظهر خاصة في المجال الاقتصادي والتي تمتاز بـــ :

- تسجيل نمو سريع.

---

[1] منير مباركية،"القوى الصاعدة والعالم الذي نريد: رؤية في ضوء التحضيرات لأجندة التنمية ما بعد 2015"، **رؤى استراتيجية**، الجزائر: جامعة عنابة، قسم العلوم السياسية (جانفي 2015)،ص ص.122،121.

[2] Pays émergent, « http://www.glossaire-international.com/pages/tous-les-termes/pays-emergent.html » (28/04/2016).

[3] Qu'est-ce qu'un pays émergent **?**
« http://www.alternatives-economiques.fr/qu-est-ce-qu-un-pays-emergent-_fr_art_106_10432.html » (28/04/2016) .

[4] Définition de Pays émergent , http://www.glossaire-international.com/pages/tous-les-termes/pays-emergent.html (28/04/2016).

[5] Qu'est-ce qu'un pays émergent , **Op**. **cit**. (28/04/2016).

- مستوى معيشي للأفراد متجه نحو الدول المتقدمة[6].
- الشركات الجديدة وبنية تحتية.
- نوعية حياة المواطنين[7].

يمكن التمييز بين الدول النامية التي تشكل مخاطر للمستثمرين الدوليين وبين نقيضتها؛ التي توفر لهم أرضية مناسبة، وهذه الأخيرة هي الدول الصاعدة؛ كونها أشد نموا وأضعف تدينا وأكثر استقطابا لرأس المال الخارجي.[8] ويشير "كارلوس كيونان" Carlos Quenan إلى أن "الدول الصاعدة تمتاز بنمو بليغ في دخل الفرد والعمل، ونصيب مرتفع في الدخل العالمي". ومن الملاحظ أن هذه الدول اندمجت سريعا في الاقتصاد العالمي على صعيدين.

- **الصعيد التجاري**: تنمي قطاع التصدير.
- **الصعيد المالي**: تفتح الأسواق المالية لرأس المال الخارجي[9].

مجموعة القوى الصاعدة الجديدة، ومن أهم مراكزها آسيا الشرقية بالتحديد، وهذه القوى الآسيوية لها أكثر من صنف، فهناك ما يسمى بالجيل الأول لبلاد حديثة التصنيع منذ السبعينيات من القرن العشرين مثل "التنانين الأربعة الآسيوية" كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة وهونغ كونغ، وهناك أيضا من الجيل الثاني للثمانينيات والتسعينيات، دولة واحدة صعدت واستمر صعودها هي ماليزيا، بينما هبط آخرون من بعد صعود قصير وهي اندونيسيا وتيلاند والفلبين، ثم هناك دولتان قارتان: الصين والهند.[10] ودولتان من أمريكا اللاتنية البرازيل و الأرجنتين[11].

---

[6] Définition Pays émergent ,
https://www.mataf.net/fr/edu/glossaire/pays-emergent-html (29/04/2016).

[7] Pays Émergent,
http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/definition/pays-emergent/-html (29/04/2016).

[8] Dalila Nicet-Chenaf, " Les pays émergents : performance ou développement ? ",
http://www.laviedesidees.fr/Les-pays-emergents-performance-ou.html (29/04/2016)

[9] Qu'est-ce qu'un pays émergent ?,**Op**. **cit** .

[10] محمد خنوش،"الفواعل الدول المؤثرة في النظام الدولي"، **مجلة المفكر**، ع10،بسكرة:جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية (د.س.ن)،ص ص.187،188.

يجانب كثافة الاستثمار في الدول الصاعدة تلجأ أحيانا الدول الصاعدة نفسها الى التصدير مثلا الهند أنشأت مراكز توزيع لمنتجاتها عبر أنحاء العالم عن طريق الشراء أو الاستثمار في تلك الدولة لتقريب منتجاتها من المستهلك[12].

ولعل أبرز الأسباب التي أدت إلى صعود هذه القوى مايلي:

- **تقسيم العمل**: سير العصرنة الإقتصادية في الدول الصاعدة تعود بالأساس للاقتصاديين المدعوين بـنموذج التنمية المنبسط « un modèle de développement extraverti ».
- **نمو الصادرات**: النمو الإقتصادي لهذه الدول هو معزز أحيانا في بداياته بالعرض الداخلي "الوطني" كبديل للإستيراد.
- **قيمة الاستثمار**: تمويل العصرنة مصدره قيمة الادخار التي ترتفع بارتفاع السكان، لاسيما الاستثمارات المحققة من طرف البنوك الأجنبية الوم.أ واليابان.[13]

الدول الصاعدة موجودة في أربعة فئات للدخل في البنك العالمي:

- ضعيف: الهند، الفيتنام.
- وسيط سفلي: البرازيل، الصين.
- وسيط فوقاني: المكسيك، روسيا، جنوب إفريقيا.

المعايير المحددة للصعود:

- النمو في الدخل الاجمالي المحلي « Produit intérieur brut PIB» أو « Gross domestic Product »
- رسملة المستفيد.
- ال PIB للسكان.

[11] Qui sont les pays émergents **?**, http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/pays_%C3%A9mergent/47084-html (28/04/2016).

[12] Mark Kobayashi, Building a Future with BRICs: The Next Decade for Offshoring(London: springer, 2008), p.149.

[13] Qui sont les pays émergents ?, **Op**. **Cit**.

- الشروط المحيطة بـ الاقتصاد الكلي "macro-économique"
- حجم السوق والمنشآت.
- درجة السيولة الإقتصادية.
- مستوى الفساد.

الـ CEPII مركز الدراسات المستقبلية والمعلومات الدولية " Centre d'études prospectives et d'informations internationales" يحدد الصعود بعاملين:

- الإنفتاح الإقتصادي.
- التنوع ونمو الصادرات.[14]

هناك كثير من المعايير تسمح بتحديد إقتصاد صاعد ومن بينها:

- تقدم في سير التجارة الخارجية وزيادة المبادلات التجارية.
- صعود منتظم حسب PIB وفي دخل الأفراد.
- حضور لرؤوس الأموال الخارجية على المدى الطويل.
- منشآت بمقاييس عالمية.
- الاقتصاد المتنوع الذي لا يستقر فقط على تصدير المواد الأولية.
- إقتصاد صاعد يقدم عروض لتقريب المتعهدين ورعاية الديناميكية الديمغرافية وزيادة عدد المستهلكين.
- استحسان بخصوص المستقبل وحماسة محمولة من طرف شبابها بالإضافة إلى أنهم مثقفين بمجتمعهم[15].

بشكل عام يمكن القول أن الدول الصاعدة هي في مستوى دخل متوسط للأفراد، قيمة النمو في PIB أكثر إرتفاعا بالنسبة للإقتصاديات الأكثر تقدما، وتتحمل تغيير مؤسساتي أكبر[16]، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن ماهية النمو في PIB ؟

[14] Philippe Dorion, "L'Afrique du sud :le « S » dans les « BRICS »",Université d'Ottawa, **Ecole suppérieure d'affaires publiques et internationales** (19novembre 2014),p.9.

[15] François La Fargue,"des économies emergentes aux puissdances émérgentes :regards sur le monde),**questions internationales**,n°51 (septembre-octobre 2011).pp.102-104.

النمو في GDP/PIB:

هو قياس وحسم النمو لأطول أمد، ويعتمد على أربع عوامل: النمو الديمغرافي، جمع رأس المال المادي المتعلق برأس المال البشري وكذا التقدم التكنولوجي. إذا في إطار هذه الدراسة نقوم بحساب قيمة النمو لأطول أمد للاقتصاد المعطى (بيانات متعلقة بسنة كاملة)، الحساب يكون كالآتي:

$$Y_T=POP_T+PT_T+X_T*HC_T+(1-X_T)*K_T$$

- Y_T : قيمة النمو في PIB لأطول أمد.
- POP_T : النمو الديمغرافي.
- PT_T : النمو في العرض الإجمالي للعوامل.
- X_T : الجزء الخاص بعامل العمل في رأس المال الإجمالي.
- HC_T : النمو في رأس المال البشري.
- K_T : النمو في رأس المال المادي.[17]

[16] Laura Briant et Julien Marcilly,"Quels pays émergents prendront le relais des BRICS ?", **Panorama**, direction de la recherche ;Coface(14 mars 2014),p.2.

[17] **Ibid**,p3.

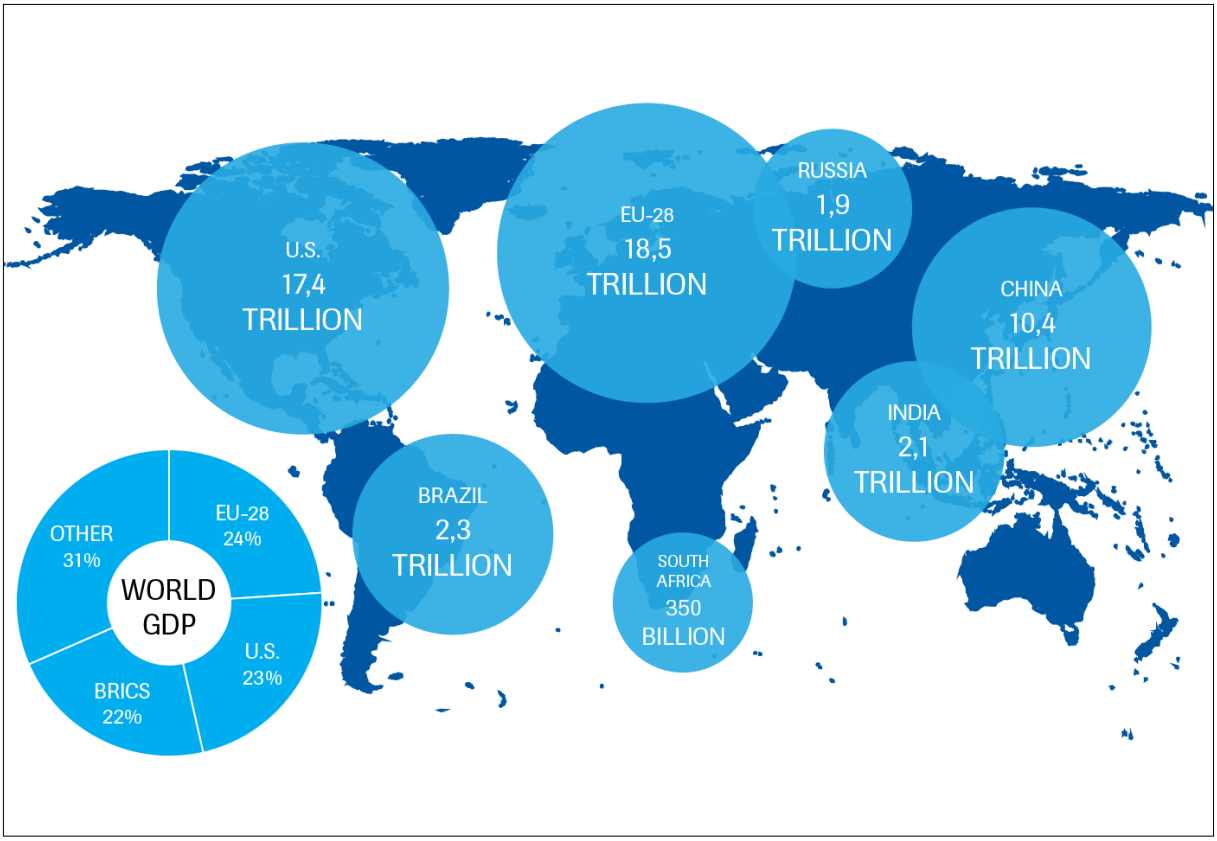

الشكل 1– اجمالي الناتج المحلي العالمي لسنة **2014** بالدولار.

Source: The BRICS as an EU Security Challenge, Clingendael Report,p14.

يبين **الشكل–1–** اجمالي الناتج المحلي العالي لسنة 2014 و نلاحظ أن دول مجموعة البريكس لوحدها تشكل 22% من مجموع الناتج المحلي العالمي بما يعادل تقريبا الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد الأوروبي، نلاحظ أيضا أن الصين بناتج محلي اجمالي يقدر ب 10.4 تريليون دولار تحتل أكبر نسبة في الناتج المحلي لدول البريكس مما يضعها على قمة القوى الصاعدة بحسب هذا المعيار.

المطلب الثاني: دوافع ومقومات القوى الصاعدة

تلجأ الدول لانتهاج سياسية أو سلوك معين على الساحة الدولية كدافع أو رد فعل على سلوك أو سياسة أخرى سبقتها، كما أن هذه الدول تدعمها وتساعدها مجموعة من المقومات للوصول لأهدافها.

أولا:دوافع القوى الصاعدة:

وفقا لنظرية توازن القوى إنه من الحتمي أن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية سوف تشجع قوى أخرى لأن تصعد من أجل إقامة التوازن، وكما عبر كنيث وولتز، فإن القوة الطاغية تدفع دولا أخرى لأن توازن معها، وهكذا فإن الإتحاد الأوروبي والصين وقوى أخرى سوف تسعى للصعود وإحداث توازن مع الولايات المتحدة[18].

تعد المدرسة الواقعية والتي بدأت صياغة مقولاتها قرب اندلا ع الحرب العالمية الثانية، من أهم النظريات في دراسة العلاقات الدولية، وأهم ما جاءت به تلك النظرية تأكيدها على القوة والمصلحة باعتبارها المحرك الأول لسلوكيات الدول إزاء بعضها البعض، والقوة هنا تقاس في المقام الأول بحجم الموارد المادية المتاحة لكل دولة وكذا بمقدار النفوذ السياسي الذي يؤهله هذا الحجم لها. ويرى انصار هذه المدرسة أنه كلما زادت قوة الدولة وثراؤها طمحت في أن يكون لها تأثير إقليمي ودولي أكبر[19].

حيث يرى هانس مورغانتو يرى أن للقوة ثلاث مهام رئيسية في العلاقات الدولية: القوة كعلة مسببة Power as a cause القوة كمخرج Power as an outcome والقوة كآداة power as an instrument أما القوة كعلة مسببة، فهنا تكون القوة بمثابة السبب المباشر لأي فعل سياسي Political action.

بمجرد امتلاك دولة ما لمقومات القوة،يعد سببا مباشرا لدفع وبسط هيمنتها وسيطرتها على الآخرين، أما مهمة القوة كهدف، فهذا ما يوضحه تعريف مورغانتو للعلاقات الدولية بأنها صراع من أجل القوة، فمهما اختلفت طبيعة السياسات المنتهجة من طرف الدول فإنها تصب كلها في قالب القوة، أما مهمة القوة كوسيلة فتنحصر في كونها أداة لبلوغ الغايات المرجوة.[20]

لقد كان الواقعيون مثل المؤسسيين الليبراليين في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين شديدي الوعي بأن المكانة المهيمنة للولايات المتحدة صارت موضع شك وتساؤل. ولكنهم لم يستنتجوا بأن هذا التطور قد يؤدى إلى عالم ينقصه الاستقرار الاجتماعي والتنظيم. وركزوا بدلا من ذلك على مطالب العالم

[18] خنوش. **مرجع سابق**،ص.188.

[19] **المرجع نفسه**،ص.197.

[20] جندلي عبد الناصر،**التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية** (الجزائر: الخلدونية،2007)،ص.146.

الثالث بمجموعة جديدة من المبادئ والأعراف لتعزيز الأنظمة المرتبطة بالاقتصاد العالمي. وكانت النظرة إلى الأنظمة الموجودة هي أنها تعمل ضد مصالح دول العالم الثالث، فتعرضها لمنافسة غير عادلة، وقوى اقتصادية خبيثة. وقد أخذ الواقعيون الحالة التي قدمها العالم الثالث عى محمل الجد. ولكنهم جادلوا بأن المبادئ والأعراف التي يطالب بها العالم الثالث لن تبدأ في العمل إلا إذا ترجح ميزان القوى ضد الغرب.[21]

عدم التساوي في توزيع القوة يعني أن ساحة العلاقات الدولية هي شكل من أشكال "سياسات القوة"، يصعب قياس القوة كما أن توزيعها بين الدول يتغير مع الزمن ولا يوجد إجماع بين الدول حول كيفية توزيعها، ومع ذلك، تظل العلاقات لدولية جزءا من عالم الضرورة "على الدول أن تسعى وراء القوة حتى تتمكن من البقاء في بيئة تنافسية"، والاستمرارية مع الزمن[22].

"إن الأدلة في العقود الأربعة الماضية توضح فعلا بشكل مقنع أن المشاركة في الإقتصاد العالمي صارت هي العامل المسيطر في أداء الإقتصاد المحلي للدول المتقدمة".

كانت علاقات الدول بالإقتصاد الدولي دائما مثار إشكال، لأن النظام الدولي، كما تراه النظرية الواقعية، فوضوي والفوضوي تصعب إدارته حتى مع وجود أنظمة فعالة. ومن هنا فإذا كان الإقتصاد الدولي هما لثروة الدول فإنه يصبح على الفور موضوعا سياسيا محليا مهما.[23]

يظهر التداخل جليا في محاولات فهم العلاقة بين القوى الصاعدة في النظام الدولي. مثلا الهند ترى الصين كتهديد لكن في نفس الوقت شريك و نموذج تسعى الهند لمحاكاته خاصة مايتعلق بالشق الإقتصادي.[24]

ثانيا – مقومات القوى الصاعدة:

تمتاز الدول الصاعدة بمجموعة من المقومات التي حققت لها مكانة بالغة الأهمية ومركز في السلم الدولي، من أبرز هذه المقومات الاقتصادية كونها القاعدة والأساس. ومن أهم المقومات التي ساهمت في بناء هذه الدول مايلي:

---

[21] جون بيليس و ستيف سميث. **عولمة السياسة العالمية** (الإمارات: تر.مركز الخليج للأبحاث، 2004)،ص.510،511.

[22] غريفيثس مارتن و أوكالاهان تيري ، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** (الإمارات: مركز الخليج للأبحاث،2008)،ص.200.

[23] **المرجع نفسه**،ص ص.463-465.

[24] Emilian Kavalski, **India and Central Assia** : **The Mythmaking and International Relations of a Rising Powers**(London: I.B.Tauris Publishers 2010), p16.

أ. **المقومات العسكرية**: لطالما ارتبطت السلطة تاريخيا بالقوة العسكرية[25]، وكانت القوى الكبرى تقليديا في الصفوف الأمامية من حيث القوة العسكرية[26]، ولو أخذنا كمثال كل من الصين وروسيا نجد أنه بينما كانت دول إتحاد الناتو تقلص نفقاتها العسكرية بسبب الأزمة المالية من إحدى عشرة بالمئة في 2006 لتصل إلى خمس وعشرون بالمئة في 2011 بانخفاض تعداد قواتها المسلحة من2.51 مليون عسكري في عام 2000 إلى 1.86 مليون في عام 2012، لتفقد دول اناتو دورها بالحفاظ على ضمانها للأمن العالمي، كانت الصين تتأهب باستعدادات عسكرية ذات تقنية عالية لمواجهة التحديات الأمريكية التي تهددها بتعزيز نفوذها العسكري في منطقة آسيا والمحيط الهندي، لتغير في خطة أمريكا الإستراتيجية بإيقاف أو تأجيل استكمال نشر منظومتها الصاروخية الدفاعية لمرحلتها الرابعة المقررة في أوروبا بحلول عام2020.[27]

وأيضا تحرك سفينة حربية روسية للقرن الأفريقي، وللمحيط الهندي والهادي 2015، مما يؤشر لاستعداد روسيا لمواجهة تحديات بريطانية–أمريكية وأطلسية في الشرق الأوسط والعالم الآسيوي لتخوفها من نشر منظومة صاروخية على سفن أمريكية في عرض حوض المتوسط تطال قواعدها العسكرية مباشرة.

حيث بدأ التحرك السريع واللافت في إعادة توزيع القوى الجيو–عسكرية للدول الكبرى (الصين، روسيا، أمريكا)، مما ينبئنا بمؤشر العد التنازلي للحرب الإستباقية المتوقعة والتي قد تبدأها كوريا الشمالية من شرق آسيا[28].

ب. **المقومات السياسية والدبلوماسية**: أخذت الدول الصاعدة تحذو حذو الدول المتقدمة، خاصة في امتلاك الإرادة السياسية لمتابعة المصالح[29] حيث تعتبر العلاقات الوثيقة المتضامنة بين الحكومة والأعمال من أبرز مقومات الدول الصاعدة، إذ تعد المراقبة الصارمة على الاتحادات العمالية[30] قاعدة مؤسسة للإقتصاد في هذه الدول.

---

[25] مارتن، **مرجع سابق** ،ص.257.

[26] **المرجع نفسه**،ص.336.

[27] ماهر بن إبراهيم القصير .**تكتل دول البريكس نشأته–إقتصادياته–أهدافه** (القاهرة: الفكر العربي،2014) ص.278.

[28] **المرجع نفسه** ،ص.279.

[29] غراهام ايفانز وجيفري ونوينهام ،**قاموس بنغوين للعلاقات الدولية** (دبي: تر مركز الخليج للأبحاث ،2000)ص.210.

[30] غريفيثس وتيري ، **مرجع سابق**،ص.104.

الدبلوماسية بالنسبة للدول المتطورة تعني المزيد من السيطرة[31] لذلك فقد تميزت دبلوماسية الدول الصاعدة بكثرة نشاطها، سواء من جانب الاتفاقات الثنائية أو متعددة الأطراف، من خلال الفاعلية في إطارها[32]. وعلى سبيل المثال فإن الصين تمارس بشكل واسع وغير مسبوق دوليًا، دبلوماسية "الأموال السائلة" (diplomacy cash)؛ مما أدى إلى أن تمتد مصالحها الحيوية إلى مختلف أنحاء العالم[33].

ت. **المقومات الاقتصادية:** درس بعض العلماء الاستراتيجيات الاقتصادية التي لجأت إليها الحكومات الوطنية للاقتصاديات الصاعدة وعموما انتشرت إستراتيجيتان حاولت الأولى المعروفة بالتصنيع الذي يرمي إلى الاستعاضة عن الواردات، إقناع الصناعات المحلية، والشركات التابعة للشركات المتعددة الجنسيات بإرساء قواعدها والشروع بالتصنيع للاستهلاك المحلي، وقد وضعت التعريفات العالية لحماية هذه الصناعات خلال سنواتها الأولى. وتعنى المقاربة الثانية بالتطور الموجه نحو التصدير وقد استهدفت هذه الاستراتيجية طائفة من الصناعات التي تثق الحكومات في قدرتها على المنافسة بنجاح في السوق العالمية. وقد منحت الحكومات هذه الصناعات الدعم والمعاملة المتميزة[34].

ث. **المقومات الإجتماعية:** يظن اقتصاديون ومصممون اجتماعيون كثر أن النمو الاقتصادي يمثل مفتاح الحد من نمو السكان[35]، وهذا فعلا ما حدث مع كل من البرازيل والصين حيث أحرزتا نجاحات هامة في نضالهما ضد الفقر. بيد أن النمو السكاني في حد ذاته يعتبر مقوم هام ومساهم في نمو اقتصاديات هذه الدول من خلال وفرة اليد العاملة ما يوازي استقطاب هذه الدول للاستثمارات "لرأس المال الخارجي"، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الزيادة في عدد السكان يساهم في رفع معدل الادخار[36].

---

[31] زقير عبد القادر،**دور الدبلوماسية الحديثة في حل النزاعات الدولية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية (جامعة الجزائر: كلية الحقوق بن عكنون؛ 2002)، ص.91.

[32]Chritophe Jaffrelot, "Au-de là des BRIC :les nouveaux pays emergents ", **Monde**,n^{0}5,(Automne 2010).

[33] بهاء الدين الزهري،"التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي"، أنظر الرابط:

http://alarabnews.com/show.asp?NewId=29712&PageID=34&PartID=2-html (2016/4/20)

[34] غريفيثس وتيري ، **مرجع سابق**،ص ص.103،104.

[35] **المرجع نفسه**،ص.443.

[36] **المرجع نفسه**،ص.104.

ج. **المقومات الثقافية**: برزت أهمية العامل الثقافي في السياسة العالمية بعد نشر صامويل هنتغتون مقالته "صدام الحضارات" في مجلة Foreign في عام 1993، وبعد ثلاثة أعوام ظهر الكتاب الذي يحمل العنوان ذاته، في محاولة منه لبناء تطوير شامل يشرح الملامح الرئيسية لنظام السياسة الدولية، يتميز بتركيزه على الحضارات بوصفها وحدة التحليل الأساسية[37].

كون الدول الصاعدة لا تنتمي إلى دائرة الحضارة الغربية، بل تشكل مزيجا متميزا من حضارات مختلفة، حيث قمة الحضارة الشرقية العريقة: الهندوسية في الهند والبوذية في الصين، والحضارة السلافية الأرثوذكسية المتميزة عن الشرق والغرب مع في روسيا، والحضارة الغربية اللاتينية في البرازيل التي يتميز شعبها بثقافة وفنون متميزة كثيرة حتى عن الدول المحيطة بها، والحضارة الافريقية في جنوب افريقيا[38]. طبيعة هذه الثقافات المتنوعة كجزء من ثقافات العالم المتنوعة قد أحبطت الرؤى الكبرى التي تريد أن تختصرة في نموذج واحد "نهاية التاريخ"[39].

المطلب الثالث: التأثيرات الإقليمية للقوى الصاعدة

خلافا لما عرفه تاريخ العالم سابقا، لم يعد انتقال القوى الرئيسة رهينا بالإنتصار في ساحات المعارك أو التحالفات الجيو-سياسية الجديدة، بل أصبح النمو الاقتصادي المتسارع، حتى مع بقاء القوة العسكرية عاملا مهما، هو مفتاح انتقال ومراكز القوى في العالم المعاصر. ويتسم هذا الانتقال اليوم بطبيعة بنيوية مفاجئة وسيؤثر بشكل جذري على العلاقات الدولية والأمن العالمي.

كما أن الاقتصاد هو المحرك الرئيسي للسياسة الدولية والدول ترسم سياساتها الخارجية استنادا لوقائع ومعطيات اقتصادية وهنا يعلق خبراء في الاقتصاد والسياسة على القمة معتبرين أن الاهم من القرارات التي اتخذت فيها هو الفرق بين دول الأصول ودول الإقتصاد الافتراضي معتبرين أنها النقطة الفصلية في الاقتصاد السياسي ويشرحون ذلك بأن

---

[37] مصطفى بخوش،"مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة محمد خيضر ، ع3 (أكتوبر2002)،ص.279.

[38] القصير. **مرجع سابق**،ص ص.274،275.

[39] بخوش، **مرجع سابق**،ص.161.

الانتاج القومي محسوب فيه الخدمات والمصارف والعقارات والسياحة والبورصة وهذا اقتصاد افتراضي ووهم وورم ويعرف باقتصاد المضاربات العقارية والتجارية في سوق الأوراق المالية وأما دول الأصول هي دول الغاز والنفط والزراعة والصناعة وبالتالي تصبح نسبة دول البريكس تشكل سبعين بالمئة من الناتج العالمي لأنها دول الأصول وبالتالي تعتبر دول نمو وأما دول الغرب فهي دول أزمات وبالتالي تقسم دول العالم إلى دول الأصول الثابتة ودول الاقتصاد الدفتري الافتراضي[40].

لقد ارتفع مركز الدول الصاعدة في سلم القوى الدولي، وأصبحت أكثر تأثيرا ونفوذا، ولاسيما بعد استمرار انجازاتها التنموية، وترابطها ومأسسة علاقاتها، وإسهامها في الحفاظ على النمو واستقرار الاقتصاد العالمي بعد الأزمات الخطيرة التي عرفها.

إن ظهور تلك القوى كفاعل جديد ذي صلة بالسياسات التنموية العالمية وأجنداتها، وله مساهمته ومقاربته الخاصة في مجال التعاون التنموي، واقع باتت تدركه جميع الأطراف وتهتم بتحليله ومتابعته، وأكده تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في سياق إشارته إلى المتغيرات الجديدة التي تطبع التحضير لأجندة ما بعد 2015، حيث أشار إلى وجود متغيرات مهمة عدة، وخص بالذكر متغيري: التكنولوجيا الجديدة، والقوى الإقتصادية الصاعدة.

يعتبر صعود تلك القوى، لاسيما مجموعة "البريكس"، وما يتبعه من تحول في موازين القوة والمسؤوليات ومراكز صنع واتخاذ القرار على الصعيد الدولي، من المفترض أن يكون له بالغ الأثر في التحضير للأجندة وصانعيها ومحتواها الذي سيطبع العالم في الفترة القادمة، أي أن تتحول تلك القوى من مجرد منفذة أومشاركة أومعارضة، إلى "صانعة للأجندات والسياسات العالمية"، وهو التأثير الذي وقع فعلا.[41]

وقد أكد على وجود نمط جديد سوف يبرز في العلاقات الدولية وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في مؤتمر علمي بأثينا في 2013/10/30، خلال زيارته لليونان: "اليوم عندما تتبلور الهيكلة الدولية الجديدة المتعددة الأقطاب، التي تتميز بتعدد مراكز النمو ونماذج التنمية، يتعين علينا أن نوحد جهودنا ونعزز الشراكة من أجل تنفيذ

[40] القصير .**مرجع سابق**،ص ص.270،271.

[41] مباركية. **مرجع سابق**،ص.122.

المهمات المشتركة بين الجميع وايجاد حلول للتحديات العالمية. ولا يجوز أن نسمح بترسخ الخطوط الفاصلة الجديدة في القارة الأوروبية في مجالات الامن وحرية التنقل والتكامل الاقتصادي على حد سواء، أو في أي مجال آخر"[42].

بيد أن ما يؤكده سيمون سيرفاتي، أستاذ العلاقات الدولية، ومدير مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية في واشنطن، في مقاله "الحركة نحو عالم ما بعد الغرب"، من خلال نظرة شاملة ألقاها على اللاعبين الرئيسيين في عالم ما بعد الغرب والعلاقة بينهم.إذ يقر الكاتب في البداية أن عصر الأحادية القطبية قد ولى إلى غير رجعة، كما يستبعد أن يعود العالم إلى حالة من الثنائية القطبية. فرغم تراجع القوة الأمريكية، فإنه ليست هناك أي قوة دولية أخرى في نظر سيرفاتي قادرة على فرض الهيمنة عليها، أو حتى الوصول إلي موقع الندية معها.

ستكون نتيجة "اللاقطبية" في العالم ، ظهور أنماط مختلفة من الرأسمالية: صينية، وهندية، وروسية، وبرازيلية، التي ما فتئت تحقق نجاحا ملحوظا، وتحول ديناميكيتها الاقتصادية بشكل سريع إلى قوة ونفوذ على الصعيد السياسي.

وهذا ما أسماه هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق ب"تحولات القوة"، حيث يذكر كيسنجر بالنظام العالمي الذي كان سائدا في السبعينيات من القرن الماضي، فقد كان هناك خط استراتيجي واضح يفصل بين القوى الدولية، يمر في وسط القارة الأوروبية. أما في عالم اليوم، فمن الصعب حصر الخطوط الإستراتيجية الفاصلة، أو تحديد عامل مشترك أدنى يجمع بينها.وقد ظهرت تفاوتات جوهرية في المعايير والقوة على المستوي الاستراتيجي. الدور الأمريكي على هذا المستوى في تراجع لعدة أسباب اقتصادية وسياسية. وسوف يكون من الصعب على الإدارات الأمريكية في المستقبل القريب إقناع الناخبين بضرورة التدخل العسكري الخارجي إلا تحت ظروف مشددة. كما أن أوروبا ابتعدت بشكل عام عن استخدام القوة العسكرية لتحقيق أهداف استراتيجية، واتجه اهتمامها إلى عمليات حفظ السلام وما شابهها. وقد تركت الحروب الأخيرة التي خاضتها الدول الأطلسية جراحا وانقسامات عميقة داخل المجتمعات الغربية، مما يقلل من احتمالات استخدام هذه الدول لقواها العسكرية في مواجهة مشاكل أو نزاعات في مختلف أنحاء العالم[43].

---

[42] القصير. **مرجع سابق**،ص.285.

[43] محسن الندوي."الرؤية الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي"، أنظر على الرابط التالي:
http://tamazirtpress.net/m/news804.html (21/04/2016)

تراجع صندوق النقد الدولي في السنوات العشر الاخيرة بدرجة لا يستهان بها مع تقلص دوره في إقراض الأموال. وفي الواقع، فقد ضخّت صناديق الثروة السيادية رؤوس أموال في الأسواق الناشئة في السنوات الاخيرة تفوق ما ضخّه صندوق النقد الدولي والبنك الدولي مجتمعين.

فيما تتوسع قوة الصين المالية، ستتزايد قدرتها على منح القروض والمساعدات بدرجة هائلة، حيث تزيد القروض الصينية بالفعل على قروض البنك الدولي. وبمرور الوقت، فقد تؤدي مساعدات وقروض الصين إلى تقزيم تلك التي يمنحها البنك الدولي على مستوى العالم أيضاً.

وفي تلك الاثناء، فقد بدأت منظمة التجارة العالمية تفقد بعضاً من أهميتها مع نمو شعبية الاتفاقات التجارية الثنائية التي تعقدها الصين والهند منذ عام 2000. وعلى سبيل المثال ايضاً، تخطت عملية تحرير التجارة في شرق آسيا، بكثير منظمة التجارة العالمية، فيما مضت تلعب دوراً مهماً من خلال عقد الاتفاقيات الثنائية[44].

يرى مايكل هدسون أن هناك فعلا تحول جوهري في ميزان القوى العالمي لمصلحة آسيا وتحلل نمط الهيمنة العالمي الراهن للولايات المتحدة، وسبب ذلك لا يعود في الكثير منه للصعود الآسيوي، وإنما للتراجع في قوة أمريكا لقصور ذاتي في الغالب،..لن يكون هناك انهيار سريع وفوري، بل تآكل تدريجي مع الوقت. حتى مع افتراض عدم وجود صيني أو هندي أو قوى آسيوية أخرى في الأفق، فإن ذلك لن يغير في حقيقة التراجع الجاري في نفوذ الولايات المتحدة.[45]

يجب التنويه إلى أن «القوى الأخرى» تنحو منحى التنافس أكثر من التوجه نحو التواؤم بين بعضها البعض، وبالنسبة للدول الأكثر قربًا من الصين (الهند ، وإندونيسيا وغيرها)، هناك أولوية قصوى توليها هذه الدول للحفاظ على توازن مستقر مع الصين، وينبغي ملاحظة أن الهند، أستراليا، إندونيسيا، اليابان، وكوريا الجنوبية، كل هذه الدول وبالرغم من حجم تجارتها الكبير مع الصين، إلا أنها تظهر مواءمة بين بعضها البعض وبين الولايات المتحدة أكثر من المواءمة بينها وبين الصين في المستقبل المنظور[46].

---

[44] محمد حسين سبيتي،"النظام العالمي الجديد: منطق ''المعادلات الصفرية'' يسود العلاقات الدولية"، أنظر على الرابط التالي:

http://www.inbaa.com/النظام-العالمي-الجديد-منطق-المعادلات (24/04/2016)

[45] مايكل هدسون .**الصعود الآسيوي والتراجع الأمريكي في الشرق الأوسط** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2013)،ص.96.

[46] مايكل جرين،"القوى الصاعدة تنافس لا تناغم والتنوع بأمريكا يجدد شبابها، تر: إبراهيم عباس"،أنظر على الرابط التالي:

http://www.al-madina.com/node/436789-html (24/04/2016)

بعد أكثر من نصف قرن على تحكّم الولايات المتّحدة ووضعها القواعد والقوانين الناظمة لعمل المؤسسات الدولية، فانّ عددا من القوى الأخرى تقوم الآن بفرض رؤيتها في ظل تراجع القوّة الأمريكية، الأمر الذي يجبرها على تقبّل مشاركة الآخرين لها في هذه اللعبة[47].

المبحث الثاني : محددات قياس قوة الدولة .

يعالج هذا المبحث أهم المحددات التي تساهم في تحويل الدول من قوة صاعدة إلى قطب قوة أو قوة عظمى Hegemony تلعب دور محوري في العلاقات العالمية من خلال التركيز على العوامل المحورية للقوة و كيفية استخدامها وأهم مؤشراتها في هذه الحقبة التاريخية أو مايصطلح عليها الحقبة بعد الصناعية " Post-industrial Era" التي شهدت تغيرا محوريا في أشكال القوة خاصة مع تصاعد القطاع التكنولوجي خاصة مايعرف بتكنولوجيا المعلومات وهذا مايجعل المحاور التي طرحها كينيث والتز لقياس قوة الدولة غير كافية لكن هذا لايغير مكانة القطاع العسكري كمحور رئيس للقوة ، سنتعرض أيضا لدور العامل البشري و القطاع الاقتصادي والمالي وكيف يحددان قوة الدولة واذا ماكانت ستصبح قوة صاعدة أو لا .

[47] مايكل شيفر،"الولايات المتحدة والقوى الصاعدة"؛ أنظر على الرابط التالي:

http://studies.aljazeera.net/reports/2009/20117222853453998.htm (22/04/2016)

المطلب الأول : القوة العسكرية:

حسب الأدبيات النيوواقعية فإن النظام العالمي هو نظام يتسم بالفوضى "Anarchy" بمعنى أنه لا توجد سلطة عليا تمارس مايعرف بالإكراه المشروع هذا ينتج عنه أن النظام العالمي محكوم بالكيانات التي لها القوة الكافية لذلك. ولأن الدول هي الكيانات المحورية في النظام العالمي تؤهل لممارسة الاكراه المشروع بناءا على **قوتها العسكرية أساسا** فرغم أهمية التفوق في القطاعات الإقتصادية لخلق قوة نوعية تبقى القدرات العسكرية هي أوضح صورة من صور القوة على المستوى الدولي.

لفهم سيرورة وكيفة عمل هذه القوة التي عادة ماتكون موزعة على أكثر من قطاع يجب أن ندرك أن كل أسبقية لدولة معينة في قطاع معين يساهم في خلق زخم معين مايمس قطاعات أخرى مما يعزز فرصها في جعلها قوة مسيطرة في النظام العالمي . طرح "جورج موديلسكي" George Modelski فرضية حاجة الدول لايجاد مكان ريادي و نوعي في دورة **الإبتكار العالمي** للتمكن من فرض سيطرة نوعية خاصة في القطاع الإقتصادي مايمهد ويحفز تلك الدول للعب دور مؤثر في السياسية العالمية[48].

في حرب الخليج الأولى يصف "وليام ج بيري" William J. Perry التفوق العسكري الأمريكي من خلال استخدام جيل متقدم من حساسات الدعم الاستخباراتي العسكري هو بحجم تفوق جيش مجهز بدبابات أمام جيش يتسخدم الخيول[49]. فالتقدم التكنولوجي العسكري الهائل ضاعف الفعالية العسكرية للجيوش بما يسمح لها بالقيام بحروب تضمن فيها المحصلة الصفرية أو المحافظة على نموذج ردع لايضاهي الردع النووي لكن يضمن المحافظة على أمن هذه الدول.

[48] Ashley J. Tellis et al., **Measuring National Power in the Postindustrial Age**: **Analyst's Handbook** (Santa Monica, CA: RAND, 2000), p.39.

[49] William J. Perry, "Desert storm and deterrence," Foreign Affairs, Vol. 70, No 4. (1991), p66.

فالدولة التي لها قدرة ابتكار ريادية تستخدمها لتعزيز قطاعها العسكري تجد عادة تطبيقات عسكرية آنية لهذه الابتكارات مايؤهلها بذلك لأن تكون قوة معتبرة في النظام العالمي و ذلك من خلال فرض نوع من التفوق العسكري على بقية الدول الأخرى[50].

فالقدرات العسكرية تمكن الدول من الدفاع عن نفسها ازاء أي عدو أو منافس، داخلي أو خارجي تزامنا مع تمكين صانعي القرار في هذه الدول من تحقيق أي مصالح لدولتهم حتى لو تعارضت مع مصالح الكيانات المنافسة. وقد لخصها "بيتر بارت" Peter Paret بقوله ،" القوة العسكرية تعبر و تتداخل مع قوة الدولة بأشكال عدة داخل وخارج حدود الدولة، وكذلك هي واحدة من الأدوات التي أنشأت القوة السياسية وجعلتها دائمة[51]".

فهم القوة العسكرية وطرق قياسها في عصر مابعد الحداثة يستوجب التركيز على اطار عمل يجمع بين تحديد أهم عناصر القوة العسكرية التي تملكها الدولة (**الموارد الاستراتيجية**) ثم تحديد فعاليتها كوحدات منفردة و كذلك قياس فعاليتها في العمل (**القدرة التحويلية**) كمنظومة متكاملة تحوز على خاصية اعتماد متبادل فيما بينها.

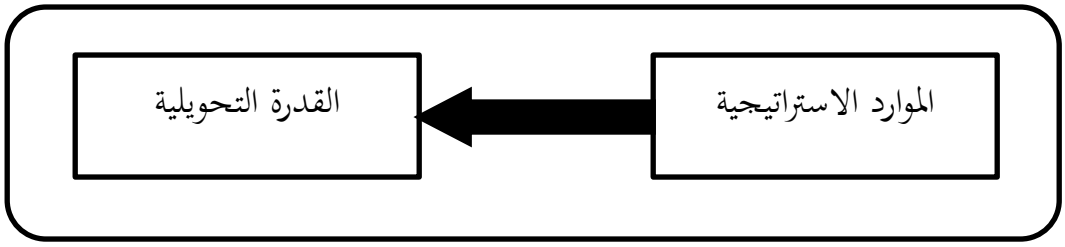

الشكل 2 : عناصر القوة العسكرية

أولا– الموارد الاسراتيجية :

[50] Joshua S. Goldstein, **Long Cycles**: **Prosperity and War in the Modern Age** ,(New Haven: Yale University Press, 1988), p140.

[51] Ibid., p133.

محاولة تقييم الأداء العسكري لدولة معينة يجب أن ينطلق من فحص للموارد المالية و الإنسانية والمادية والتكنولوجية التي يضعها صانع القرار تحت تصرف المؤسسة العسكرية في دولته[52]. فالقوة العسكرية للدولة تتعلق أساسا بقدراتها و حجم مواردها البشرية و الاقتصادية التي تحدد شكل و حجم المؤسسة العسكرية في تلك الدولة.

ثانيا– ميزانية الدفاع :

يعتبر حجم ميزانية الدفاع – مبدئيا– أكثر محدد عمومية للمصادر التي توفرها الدولة للجيش. ان حجم ميزانية الدفاع يؤشر لفهم مدى قوة المؤسسة العسكرية في دولة معينة مقارنة بالمؤسسات الأخرى فيها، وتبعث معنى عام لحجم الجيش في صفته المطلقة. لكن لتحصيل فهم أكثر عمقا لمدى تأثير ميزانية الدفاع على قوة وأداء الجيش يجب تحليل أنماط انفاق هذه الميزانية خاصة العلاقة بين طبيعة التهديدات التي تواجه الدولة و الأقسام العسكرية التي توجه لها الميزانية بما يضمن الكفاءة العسكرية في المعارك والتفوق النوعي للجيش أمام مصادر التهديد. و حجم الانفاق على أقسام البحث والابتكار و الصيانة داخل المؤسسة العسكرية.[53]

الدولة	ميزانية الدفاع (مليار دولار)	النسبة من الدخل القومي
الولايات المتحدة الأمريكية	*597.5*	*%3.3*
الصين	*145.8*	*%1.2*
السعودية	*81.8*	*%12.9*
بريطانيا	*56.2*	*%2*
روسيا	*51.6*	*%4.1*

الجدول1 : حجم الانفاق العسكري لسنة 2015 حسب المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية.

[52] Ibid. p136.

[53] Tellis, **op**. **cit**. , pp.136-138.

حسب المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية – **الجدول1** – فان الولايات المتحدة خصصت أكبر ميزانية للدفاع في العالم تليها الصين لكن يلاحظ أن السعودية خصصت نسبة 12.9% من دخلها القومي للدفاع وهي نسبة معتبرة مقارنة بالدول ال 5 الأولى. ميزانية الدفاع تتضمن أيضا " الانفاق على البنية التحتية العسكرية والبرامج التي تهدف لتطوير البنى التحتية للجيش"[54].

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، يلاحظ زيادة في ميزانية القطاع العسكري في الولايات المتحدة الأمريكية لكن المعضلة أنه حتى بميزانية تصل الى 300 بليون دولار في السنة لايمكن تحديث كل الأنظمة القديمة مثل "هاوتزر" Howitzers وطائرات القتال من خلال تسريع المشتريات التحويلية " Transformational Purchases" مثل البنى التحتية المعلوماتية و الطائرات بدون طيار، و الأسلحة الدقيقة. بالإضافة الى زيادة حجم الجيش و الانفاق على التدريب والتجهيز وتأمين العمليات العسكرية الجارية[55].

رابعا – العنصر الإنساني في الجيش :

حجم و نوعية العنصر الإنساني في الجيش هو ثاني أهم محدد لقوة المؤسسة العسكرية في الدولة. لأن عدد أفراد الجيش يبقى يرتبط دائما بقوته خاصة في بيئة المعارك "Combat Environment" فالأخذ باعتبار عدد المجندين بين العاملين و الاحتياطيين و كيفية توزيعهم على مراكز الجيش يبلور فهما عميقا لقدرة الدولة على التعبئة و القتال في ظروف عسكرية معينة.

في عصر المعلوماتية تلعب نوعية العنصر البشري دورا هاما في تحليل فعالية الجيش خاصة : **المستوى التعليمي للجنود والظباط ومهنيي الجيش**. فقياس قوة الجيش بناءا على حجم وعدد القوات فقط هو معيار تغيب عنه الدقة لأن المحدد الرئيسي لفعالية هذه القوات هو محدد **النوعية** "Quality" الذي يظهر في مدى قدرة القوات على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة وأدوات المعلوماتية[56].

[54] IISS, "The Military Balance 2007"(Oslo:), p12.

[55] Stephen Biddle, **Military power** : **explaining victory and defeat in modern battle** (New Jersey: Princeton University Press, 2004), p.203.

[56] Tellis, **op**. **cit**., p138.

خامسا – البنية التحتية العسكرية :

كبر ونوعية البنية التحتية العسكرية يعتبر مصدر له تأثير كبير على القدرة العسكرية. هذا المصدر يحوي تصنيفات البنية التحتية التي يحوز عليها الجيش. عادة تسمى "القواعد و التركيبات" بالاضافة للمنشئات التي تستخدم في ايواء العساكر و تجهيزاتهم، هذا المحدد يجب أن يأخذ بعين الاعتبار عدد ونوعية الاختبارات وميادين التدريب، المنشئات الطبية التابعة للجيش و مشاريع البناء العسكرية . ولأن البنية التحتية العسكرية يجب أن تقيم انطلاقا من قدرتها على دعم القوات في أوقات الحروب والمعارك. فان نوعية النية التحتية في أهم عنصر في تقييم هذا العنصر[57]

سادسا– مؤسسات البحث و التطوير و الاختبار و التقييم RDT&E:

التحول والتطور السريع للتكنولوجيا و أساليب القتال أسفرت عن حاجة تتزايد لانشاء مؤسسات مختصة لبحث وتطوير و تقييم الأساليب العسكرية الحديثة. هذه المؤسسات يمكن أن تكون معاهد أكاديمية; تختص بتدريب أفراد الجيش على تاريخ الحرب و المتطلبات المتقدمة للقيادة. أو مؤسسات مختصة ; تركز على توفير طيف من المهارات العسكرية المتخصصة. أو مراكز تقنية تطور أو تختبر معدات عسكرية جديدة على حسب ظروف القتال وأرض المعركة.

توزيع ميزانية RDT&E : حسب وزارة الدفاع الأمريكية DOD توزع ميزانية البحث و التطوير و الاختبار و التقييم للجيش على ثمانية أقسام أساسية.

1. **البحث الأساسي**: كل مايتعلق ببناء معرفة قاعدية أساسية لأي ظاهرة أو مفهوم ويكون على مستوى ذهني غير تطبيقي.
2. **البحث التطبيقي** : هي دراسة ممنهجة لفهم طرق الاستجابة لحاجة معينة.

[57] Ibid., p139.

3. **تطوير تكنولوجيا متقدمة ATD**: تتعلق بتطوير "أنظمة فرعية" Subsystems "ومكونات" Components ودمجهم في شكل "نماذج أولية" Prototypes للتجربة في الواقع أو في أي بيئة محاكاة.[58]

4. **التطوير المتقدم للمكونات و النماذج الأولية ACD&P**: تتعلق بكل مايختص بتقييم التكنولوجيات المدمجة، التقديم و النمذجة الأولية للنظم في بيئة واقعية.
5. **تطوير النظام وتمظهره SDD**: برامج SDD تكون تجاوزت كل المراحل السابقة وتم الموافقة عليها وهي في طور الهندسة و التصنيع بهدف الوصول الى موائمة للمتطلبات التي يستلزمها منتج كامل التقييم.
6. **الدعم الإداري لRDT&E**: تتعلق ميزانية الدعم الإداري بجهود البحث و الفحص و التقييم لاستدامة التحديث و متطلبات العمليات عامة.
7. **تطوير النظم العملياتية OSD**: ميزانة النظم العملياتية توجه نحو جهود تحديث الأنظمة الموافق عليها و المنتى من تصنيعها التي مرت بكافة المراحل السابقة.[59]

تلعب هذه المؤسسات دورا تعليميا أيضا يركز على تدريس مايختص بالمؤسسات العسكرية الأجنية، تجهيزاتها الحربية، أنماط التدريب و العقيدة. ان وجود عدد كبير من هذا النوع من المؤسسات في التعرف على مدى احترافية جيش معين و نسبيا يستخدم للاستدلال على مدى استعداد هذه القوات لمواجهة التحديات المختلفة. يفهم دور هذا العنصر في قياس قوة المؤسسة العسكرية من خلال ربطه بسابقه – البنية التحتية العسكرية – لأن توفر عدد مناسب من مؤسسات البحث النوعية يرتبط بمدى فعالية الجيش وجاهزيته مايجعل الباحث يستطيع توظيف هذا العنصر كمحدد لبلورة تصور منطقي لقوة الجيش.

المطلب الثاني : التكنولوجيا والموارد البشرية.

[58] USA Department Of Defense, **Financial Management Regulation**, (USA: June 2014) , Volume 2B, Chapter 5.

[59] **Ibid**, Chapter 5.

التكنولوجيا التي تفهم على أنها "**التجسيد المادي للمعرفة، المناهج، الموارد، والابتكار**[60]" تعرف على أنها أكثر عنصر محدد للعصر بعد الصناعي. يمكن أن تعتبر التكنولوجيا بهذا الربط التاريخي اللبنة الأسياسية في قياس قوة الدولة.

يعتبر "دانيال بيل"Daniel Bell "أن المجتمع البعد صناعي ينتظم حول المعرفة، في سبيل السيطرة المجتمعية و توجيه الابتكار و التغيير: هذا مايفتح المجال لعلاقات اجتماعية جديدة وبنى جديدة التي يجب أن تسير سياسيا"[61]

ان عدد التكنولوجيات التي تحوز عليها دولة معينة في أي لحظة تاريخية لا يقدر بالكم فقط لكن أساسا المقياس نوعي يحكمه مدى تقدم الدولة ومدى تطور القطاع التكنولوجي فيها الذي هو يتداخل مع قابلية الدولة لترجمة تقدمها التكنولوجي الى أدوات تستفيد منها في جميع القطاعات ويعكس قدرتها على التمويل والبحث وسعة التراكم المعرفي . خاصة مايسمى بالتكنولوجيا الحرجة "Critical Technology" المتعارف عليها اليوم. لكن المشكلة تكمن في تحديد ماهي بالظبط التكنولوجيا الحرجة .[62]

هيئة التكنولوجيا الحرجة القومية في أمريكا مثلا حددت 22 نوعا منفصلا من التكنولوجيا على أنها تكنولوجيا حرجة لكونها حيوية ومهمة للتنافس الإقتصادي والدفاع في المستقبل **–الشكل 3 –** يلخصها في سبعة محاور أساسية.

نوع التكنولوجيا	وصفها
الماديات	المادة و الأجسام الفيزيائية
التصنيع	تصنيع الأجسام الفيزيائية
الإعلام والإتصال	تصنيع و تخزين و التلاعب وتحريك المعلومات

[60] **Ibid**, p.53.

[61] Daniel Bell, **The Coming of Post Industrial Society**: **A Venture in Social Forecasting**(New York: Basic Books, 1973).p.104.

[62] Tellis, **op**. **cit**., pp.52-53.

النقل	تحريك الأشخاص و الأجسام فيزيائيا
الطاقة	مد الأنواع الأخرى من التكنولوجيا بالطاقة
أنظمة الحياة	إنشاء و تعديل عمليات بيولوجية
النوعية البيئية	التعامل مع المخرجات البيئية للنشاطات التي حصلت في الماضي و الحاضر و المستقبل.

الجدول 2 : محاور التكنولوجيا الحرجة.

Source:
http://clinton1.nara.gov/White_House/EOP/OSTP/CTIformatted/AppA/appa.htmlhttp://clinton1.nara.gov/White_House/EOP/OSTP/CTIformatted/AppA/appa.html

أولا– تحليل القدرات التكنولوجية لقوة صاعدة :

أول مستوى للتحليل يطرح سؤال هل تستطيع الدولة انتاج أهم التكنولوجيا الحرجة ***لليوم؟*** ولأنه حسب العديد من المهتمين بهذا المجال فتكنولوجيات الاعلام والاتصال ICT هي أهم قطاع تكنولوجي. الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية فهل تستطيع القوى الصاعدة أن تتصدر في هذه التكنولوجيا عن طريق التقليد أو الابتكار في قطاع تتصدر فيه الولايات المتحدة.

المستوى الثاني للتحليل ينطلق من التساؤل الذي يتعلق بقدرة الدولة على انتاج أهم التكنولوجيا الحرجة ***للغد***. فموضوعية التحليل تتطلب محاولة لتقيم احتمالات قدرة القوة الصاعدة على اللحاق بالولايات المتحدة الأمريكية و انتزاع تصدرها في هذا القطاع وذلك من خلال دراسة احتمالات حصول هذه الدول على سوابق تكنولوجية لم تصل اليها الولايات المتحدة في القطاعات التكنولوجية الرئيسية للمستقبل : الصناعات، التكنولوجيا الحيوية، علم الطيران و التنقل الأرضي، البيئة والطاقة. [63]

[63] **Ibid**., p 55.

المستوى الثالث للتحليل يدقق في قدرة القوى الصاعدة على انتاج أهم ***التكنولوجيات العسكرية اليوم***، لأن السبق التكنولوجي عادة مايترجم الى أدوات لها علاقة بالقطاع العسكري خاصة من طرف القوى العظمى. وهذا مايجعل هذا المحور مهم جدا في تحديد قابلية الدولة لتبوأ مراكز قوة عظمى من خلال استقصاء قدرتها على تصنيع أدوات عسكرية تستخدم أحدث تكنولوجيات اليوم.

ثانيا :علاقة التكنولوجيا بالقوة العسكرية و الاقتصادية في حقبة بعد الحرب الباردة:

تساهم التكنولوجيا في بناء اقتصادات كبرى ولأنه وحسب الكثير من المحللين يتميز عالم بعد الحرب الباردة بالصراع الاقتصادي و التغيرات الاقتصادية العالمية وظهرت نزعة جديدة نحو السيطرة والتحكم بالقرار الاقتصادي الإستراتيجي في العالم فقد أصبح الاقتصاد هو المحرك الحقيقي للعلاقات الدولية وعليه فإن من يمتلك القرار الاقتصادي يستطيع التحكم بالقرارات الاستراتيجية الدولية .أما من الجانب لعسكري فقد أعتمد الامن القومي على طبيعة التكنولوجيا العسكرية ومستواها إذ يفرض التغير التكنولوجي على الدولة أن تغير أسلوبها في تأمين نفسها من خلال تأثير تلك التكنولوجيا في العلوم العسكرية ولاسيما فيما يتعلق بالاسلحة وتقنيات الرصد والاستطلاع فالوسائل العسكرية الحديثة من الاقمار الى الغواصات مبنية من مكونات الكترونية غنية بالمعلومات.[64]

الموارد البشرية :

على الرغم من أن أوضح مميز لهذه الحقبة التاريخية هو التطور التكنولوجي المهول إلا أنه لايمكن اغفال العامل البشري الذي هو روح التطور التكنولوجي لأن كل سبق تكنولوجي معين وراءه ابداع بشري. لأن المعرفة هي المحور الرئيسي للعصر مابعد الصناعي. اذا فالاستثمار في المورد البشري لانشاء و تدوين واستيعاب المعرفة أصبح مهم جدا ليس فقط لفائدة المجتمع لكنه أصبح مؤشر محوري لقوة الدولة ومدى رشادة الحكم. ان اطار تحليل معين يمكننا من فهم دور المورد البشري يجب أن يأخذ بعين الاعتبار و يدقق في القدرة الانتاجية للانسان مثل : الدخل، الثروة و

[64] وليد العبيدي، دور المتغير التكنولوجي في النظام الدولي بعد الحرب الباردة، http://nahrainuniv.edu.iq/en/node/1842 (25/04/2016.)

المعرفة العملية، و التركيز على العنصر المنتج للمعرفة العملية يؤهلها بعد ذلك الى الانتقال الى القطاع العسكري الذي هو أساس القوة القومية.[65]

الربط بين دور المورد البشري وقوة الدولة ليس مفهوما جديدا في حد ذاته، لقد حاجج ادم سميث " Adam Smith" في كتابه *ثروة الأمم* ان تحسين مهارات العمال يؤسس للمصدر المحوري للتقدم والرخاء الاقتصادي. فسميث يربط بين فكرة تقسيم العمل ومهارة العامل حيث أنه يعتبر أن تقسيم العمل ينتج عنه أساسا عامل ماهر في مجال عمله المحدود و ان العامل الماهر هو أساس سرعة التصنيع و جودة المنتج الأخير حيث أنه من خلال طرح أنموذجه الشهير عن مصنع الدبابيس يبين سميث أن توفير الوقت و الجهد والمال يكون أصله المورد البشري الماهر[66]

الشكل 3: مؤشرات موارد رأس المال البشري

Source : RAND MR1110A-6, p76

65

66

مؤشرات رأس المال البشري :

أكثر محدد عمومية لقياس رأس المال البشري هو حجم الانفاق على التعليم النظامي و عدد المؤسسات التعليمية – عامة وخاصة– لان حجم الانقاق يتناسب طرديا مع تحسين نوعية القوة العمالية لدولة معينة. ان نوعية البنية التحتية التعليمية و الاستراتيجيات الموجهة لقطاعات المعرفة تحدد نوعية النمو الاقتصادي و القوة القومية.

على الرغم من أن مؤشر البنية التحتية مهم جدا الى انه غير كافي ويجب تعزيزه بمعلومات حول نسب الالتحاق بكافة الأطوار التعليمية خاصة العليا مثل الجامعات خاصة وأن نوعية القوة العمالية تتناسب مع عدد السكان الذين يلتحقون بالجامعات ويتحصلون على شهادات عليا مثل الماستر أو الدكتوراة. مع تزايد نسب الاهتمام بالتعليم في الخارج لايجب اهمال نسبة الأشخاص الذين يزاولون دراستهم الجامعية في الخارج، تظهر اهمية الدراسات

العليا في كون الحقبة بعد الصناعية تتسم بتقدم و تعقد نوع المعارف المتاحة و شدة تخصصها مايحتم مهارة تحليلية و معرفية متقدمة للتعامل معها و التعرف على الأنماط واستيعاب التوليفة التي تشكل المعرفة.

أخيرا، ان مؤشر نوعية التعليم العالي يفهم من خلال تحليل نوعية مخرجات مؤسسات التعليم خاصة في القطاعات شديدة الاتصال بالحقبة بعد الصناعية مثل : الرياضات، العلوم الفيزيائية، البيولوجيا، الهندسة. لكن يجب أن يحيط هذا المؤشر بتحليل نوعية البحث العلمي وعدد المقالات المنشورة والكتب الصادرة و حجم براءات الاختراع المسجلة.[67] يبين **–الشكل5–** تصنيف الجامعات الأولى في العالم حسب مؤسسة QS البريطانية الرائدة في مجال الدراسات الاستراتيجية حول نوعية التعليم العالي. التقرير الذي تتصدر فيه الجامعات الأمريكية والبريطانية مايعطي حجية أكبر لمؤشر نوعية التعليم كمحدد لقياس قوة الدولة.

[67] [67] Tellis, **op**. **cit** 79.

الترتيب	الجامعة	الدولة
1	جامعة ماستشوستس للتكنولوجيا	الولايات المتحدة الأمريكية
2	جامعة هارفرد	الولايات المتحدة الأمريكية
3	جامعة كامبريدج	بريطانيا
4	جامعة ستانفورد	الولايات المتحدة الأمريكية
5	معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا	الولايات المتحدة الأمريكية
6	جامعة أكسفورد	بريطانيا
7	جامعة لندن	بريطانيا
8	جامعة امبريال لندن	بريطانيا
9	المعهد الفيدرالي السوسري للتكنولوجيا	سويسرا
10	جامعة شيكاغو	الولايات المتحدة الأمريكية

الجدول 3 : ترتيب العشر جامعات الأولى في العالم سنة 2016/2015 حسب مؤسسة QS

ان الموارد البشرية رغم أهميتها المحورية في قياس قوة الدولة و تقييم احتمالات ظهورها كقوة صاعدة الا ان هذا المورد البشري لا يمكن استغلاله بأمثل شكل الا من خلال توظيف العامل المالي خاصة مايتعلق بالموارد المالية الذي سيتم التعرض اليه في النقطة التالية.

المطلب الثالث : مؤشرات القوة المالية والاقتصادية :

الاقتصاد ورأس المال من أهم عوامل تحديد قوة الدولة في زمن بعد الحرب الباردة : النظرية الليبيرالية

القوة المالية و الاقتصادية قبل الحرب الباردة كانت دائما ماتربط بما تمتلكه الدولة من ثروات طبيعية أساسا لكن بعد الانفتاح الليبيرالي أصبحت المؤشرات الاقتصادية تعتمد على ديناميكية تراكم رأس المال من خلال الاستثمار لكن

تصاعد معدلات الاستثمار يرتبط أساسا بالمدخرات الوطنية الكبيرة أو المساعدات الخارجية. المدخرات الوطنية التي يساهم في انتاجها الأفراد ، الشركات، الحكومة عن طريق الضرائب مثلا .. أما المساعدة الخارجية فتتمثل في القروض من الخارج أو عن طريق الاستثمار المباشر داخل الدولة مايجعل هذا النوع يتأثر أساسا بمدى مطابقة القوانين وملائمتها للاستثمار الخارجي و مايعرف ب مناخ الاستثمار داخل هذه الدولة.

تقييم مصادر تكوين رأس المال في الدولة يعني فهم مدى قدرة الدولة على توفير مصادر للإستثمار أساسا. لذلك فانه يجب التركيز على المؤشرات المذكورة مع .

مؤشرات القوة المالية ورأس المال :

دائما العمليات التي ينتج عنها خلق رأس المال تأخذ أهمية رئيسية في تعزيز القوة الوطنية، هنا على الأقل تبقى أبسط ديناميكية لتراكم رأس المال حتى ولو كانت صعبة التحقيق على أرض الواقع هي أن : **رأس المال يزيد بزيادة الاستثمار**. و تصاعد معدلات الاستثمار يتطلب مدخرات محلية كبيرة أو عون خارجي. الادخارات المحلية نتاج الأفراد، صناديق الادخار، الشركات أو الحكومة. تحويل القوة البشرية الغير العاملة الى وظائف مجدية قد ينتج عنه نوع من الادخار أيضا.

القدرة الابتكارية التي تظهر في شكل صناعات معينة تعزز القدرة الإقتصادية للدول مما يؤهلها للعب أدوار ريادية على المستوى العالمي تظهر صلتها الوطيدة بالقطاع العسكري من خلال التركيز على جانب الفعالية لأن الدول التي تملك أكثر التقنيات العسكرية تطورا تعززها العقيدة العسكرية والتدريب والتنظيم يمكن ان تعيد تشكيل العمليات العسكرية في النظام العالمي لصالحها مما يسمح باعادة صياغة قواعد اللعبة العسكرية لصالح هذه الدول بمعنى أن الدول التي لها قوة عسكرية تؤهلها للعمل تحت أي ظرف ومهما كان المناخ العملياتي معقد و متطلب يجعلها تحوز على تفوق نوعي على باقي الدول [68].

[68] Tellis,**op cit**, pp41-42.

في الإتجاه المعاكس تعتمد اقتصاديات تلك الدول على قابلية القصر والظغط الذي تتيحه القدرة العسكرية المتفوقه لتحقيق مصالح إقتصادية معينة و لبناء تحالفات داخل النظام العالمي لتعزيز الفوائد الاقتصادية[69] . مايجعل من غير الممكن تجاهل الاعتمادية المتبادلة بين القطاع الاقتصادي والقطاع العسكري في تعزيز قوة الدول.

[69] lbid.,42.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : التحول في هيكل النظام العالمي

تمهيد:

يتعرض هذا الفصل إلى أهم المحطات التاريخية التي ساهمت في تحديد شكل النظام العالمي وتوازن القوى منذ بداية القرن 19 إلى غاية القرن 21. و خاصة أهم الرؤى المتضاربة بخصوص هيكل النظام العالمي وسيناريوات تحوله من الثنائية القطبية نحو الأحادية القطبية. ودور القوى الصاعدة في اعادة صياغة النظام العالمي نحو نظام متعدد الأقطاب أو نظام لاقطبي.

- ❖ المبحث الأول : التطور التاريخي لتأثير القوى الوطنية على هيكل النظام العالمي.
- ❖ المبحث الثاني: النظام العالمي وتوزيع القوة في الحقبة بعد–بعد الحرب الباردة.

المبحث الأول : التطور التاريخي لتأثير القوى الوطنية على هيكل النظام العالمي

يقول باري بوزان في كتابه التحولات العالمية "Global Transformation" أن العالم الذي نعيش فيه اليوم أو ما سيكون عليه في المستقبل هو ناتج ورافد أساسي للتحولات الكبرى التي وقعت في القرن التاسع عشر[70]، لذلك فان فهم بنية النظام العالمي الحالي ودوافع التحول والتغير فيها لايمكن دون النظر بعين الاعتبار للسياق التاريخي الذي ساهم في ذلك، سيتعرض هذا المبحث الى أهم التحولات الكبرى لتوازن القوى على المسرح الدولي بداية من القرن 19 حتى الوصول الى نهاية الحرب الباردة وزوال الثنائية القطبية.

المطلب الأول : بنية النظام العالمي في القرن التاسع عشر :

الحداثة بصفتها المعروفة لم تظهر الا مع بداية القرن 19 مع التحولات الكبرى التي طرأت على موازين القوى في العالم، التحولات التي ساهمت في ظهور الفجوة التي لم تؤشر فقط لتوزيع "Distribution" قوة جديد بل أظهرت نوع " Mode" جديد من القوة. عندما يبقى نوع القوة على حاله أو يتغير ببطأ كما كان الحال بالنسبة للحضارات الزراعية فانه من السهل فهم فجوات القوة و مبدئيا يمكن تداركها بزيادة عدد الجنود أو بمضاعفة احتياطات الذهب. لكن الحداثة أفرزت نوع جديد من القوة كان له مخرجين أساسيين . أولا: الفجوة بين المجتمعات أصبحت أكبر بسبب وفرة الامكانات الموجودة لدى المجتمعات الحداثية .ثانيا: الفجوة بين المجتمعات الحديثة وغيرها أصبحت صعبة الغلق بسبب نوع القوة الجديد التي ترتكز عليها.

أدى هذا الى تمكين بعض المجتمعات الغربية لفترة غير مسبوقة و مؤقتة من السيطرة على الاجزاء الأخرى من العالم على أساس نوع القوة الجديد الذي اكتسبته. فأصبح الغرب مهيمن على الكثير من جوانب العلاقات الدولية ،يعكس فيها أنواع جديدة للتنظيم وأفكار جديدة خلخلت النظم الاجتماعية السابقة له و للمجتمعات الأخرى.

ابان القرن 19، أحدث الغرب القطيعة مع ماتبقى من معاقل الامبراطوريات التقليدية مثل (الامبراطورية العثمانية، الصين و اليابان) و تغلب على الحواجز الجغرافية والطبيعية التي منعت أوربا من التوغل في افريقيا. اذا فالقرن 19 كان بداية مايسمى بحقبة الغرب "The Western Era". ان عصر الحداثة الذي بدأ أساسا في بريطانيا رسخها كمهمين في العلاقات الدولية من خلال ممارساتها القمعية كالاستعمار و تغييب الصناعة في المجتمعات

[70] Barry Buzan and George Lawson, **The Global Transformation**: **History**, **Modernity and The Making Of International Relations** (London: Cambridge Press 2013), p5.

المستعمرة و السيطرة على ثرواتها الطبيعية أدى الى تعميق الهوة بين المجتمعات الغربية والمجتمعات الأخرى و جعلها تكتسب قوة معتبرة مقارنة بباقي العالم.[71]

أ- مؤتمر فيينا و نتائجه :

الزخم التوسعي و الحراك الكبير الذي شهدته القارة الأوربية قد ميز القرن 19 فالحروب الثورية و النابوليونية كانت سمة بارزة في أوروبا. لكن كان مؤتمر فيينا 1815 نقطة فاصلة في تاريخ أوروبا فقد أبرق بعصر جديد في العلاقات الدولية ولقد أقر الملوك والدبلوماسيون الحاضرون فيه لضرورة تحريم الفتوحات و تعيين النظام الدولي مبدأين إثنين هما : مبدأ الشرعية ومبدأ تحقيق الوفاق بين الأمم : وهو نظام "الأسرة الأوروبية" ، فقد اتفق الحلفاء على أن كل نظام يكتسب الشرعية هو نظام يثبت قدرته على الإستمرار، باعتباره يمثل التقاليد. من هذا المنظور، ولأن الدولة من ممتلكات العاهل، يجدر اعادة الحكم إلى الأسر المالكة. ويقوم الحلف المقدس (روسيا، بروسيا، النمسا) ومن بعدهم الحلف الرباعي الموسع بانظمام بريطانيا العظمى اليه بالتوفيق مابين الملكيات الشرعية، فهما يسهمان بعد عام 1830 في عزل الملوك الفرنسيين. ووفقا لمبدأ التوازن، لايجوز لأي قوة عظمى أن تهمين على القارة، تحت طائلة تحالف الآخرين ضدها.ولا يحتم هذا المبدأ الحفاظ على الوضع الراهن الإقليمي، لكنه يقضي أيضا بالتعويض في حال لجأت القوى العظمى إلى التوسع. غير أن تحقيق التوازن هو مسؤولية مشتركة تتحملها كل القوى العظمى مجتمعة (الأسرة الأوروبية) من أجل الحفاظ على السلام. والحال ان هذه القوى لا تتفق حول مفهوم موحد له . تم تطبيق مبدأ التوزان عن طريق اعتماد سياسية الدمج. وبالمقابل يظهر مبدأ الشرعية بمثابة تحدّ لمبدأ حق الشعوب في تقرير المصير الذي ينادي به أبناء الثورة الفرنسية.[72]

من أهم المؤتمرات التي عقدت في تلك الفترة وساهمت في تطور العلاقات الدولية : (مؤتمر اكس لاشابل 1818 للمراتب الدبلوماسية، ومؤتمر باريس 1856 للتنظيم القانوني للمضائق التركية ومؤتمر برلين 1884 وظهور مبدأ الانتداب الاستعماري). ومؤتمرات لاهاي للسلام 1899-1907 الذي كان مؤتمرا دوليا حقيقيا اشتركت فيه أربع وأربعون دولة من بينها غالبية دول أمريكا اللاتينية، وهي أول جمعية عمومية لبحث مسائل التعاون الدولي، ومن ايجابياتها النظر في وجوب تطوير وتدوين القانون الدولي، ومحاولة إرساء آلية لفض

[71] **Ibid**.,pp.25-26.

[72] فرانسوا شارل موجل، **تاريخ العلاقات الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين** (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2010)، 15-16.

النزاعات الدولية، واقرار مبدأ التسوية السلمية للمنازعات الدولية عن طريق لجان التحقيق وإنشاء محكمة التحكيم الدائمة .[73]

ب- تأثير خصوصية القرن التاسع عشر على العلاقات الدولية :

كان للتحولات الكبرى في القرن 19 ثلاث تأثيرات رئيسية على العلاقات الدولية.

أولا: انتشار الصناعة، المال، السكك الحديدية و التلغراف، بالاضافة الى تجليات الحركة الاستعمارية، ربط الأفراد و الدول في نظام عالمي أكثر تداخلا. و أنتج هذا مجتمعات انسانية أكثر ترابطا أو على الأقل كانت لبنة لتكوين مجتمع عالمي مبني على المعرفة المشتركة و الوعي الجماعي.

ثانيا: التحولات الكبرى في القرن 19 أنتجت انفصال بين النظم الاجتماعية التي تبنت الحداثة العالمية و النظم الاجتماعية التي فشلت في ذلك وأنكرت النوع الجديد للقوة . لأن القوة بنسقها الجديد مكنت من الانفتاح على المجتمعات البعيدة و توسيع العلاقات التجارية عالميا. هذه التفاعلات لم تكن تخضع لمبدأ المساواة لأن التحولات الكبرى قسمت العالم بين دول أقلية محورية قوية و غنية و أغلبية ضعيفة و فقيرة عادة ماتتعرض للإحتلال.

ثالثا: موجة الحداثة احدثت ثورة في ترتيب القوى العظمى في تلك الحقبة. خاصة، الدول التي تبنتها أولا (بريطانيا و وفي اخر ربع القرن 19 ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان) و تراجعت مكانة الدول التي تأخرت في اللحاق بموجة الحداثة (الصين، الإمبراطورية العثمانية، روسيا)[74] .

ج- التحالفات و الانجراف للحرب العالمية الأولى :

[73] أنور محمد فرج، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية "دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة"** (السليمانية :مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007)، 38.

[74] Buzan And Lawson,**op cit**, p43.

لفهم آلية التغير الكبرى في نظام القوة العالمي في القرن 19 يجب أن نضع بعين الاعتبار أن الحرب العالمية الأولى سبقتها عدة نزاعات حتى ولو كانت على مستوى صغير نسبيا ان أنها أشرت لتخلخل في أمن العالم ككل على غرار (الحرب الصينية اليابانية، الحرب الاسبانية الأمريكية، حرب البوير)، ثم بعد ذلك حرب كبيرة حتى ولو كانت محصورة جغرافيا وهي الحرب الروسية اليابانية. لكن بعد هذه الأحداث ظهرت نزعة لما سماه فليكس جيلبريت " Felix Gilbert" الأحلاف الجامدة "Rigidification".[75]

كان هذا مصحوبا بتوقع معظم الدول أنه في حالة وقوع حربكبرى سيكونون في حلف معين، هذا الواقع سيعزز من صعوبة وتعقيد قياس القوة الوطنية لأن الأحلاف كما أتت بمنافع أتت بسلبيات معينة.

نزعة دبلوماسية التحالفات التي سادت في تلك الفترة لم تمس بالتأكيد الولايات المتحدة البعيدة جغرافيا، فقد اقتصرت على اليابان فقط على مستوى اقليمي من خلال التحالفات الأنجلو-يابانية سنة 1902 و 1905. لكن دبلوماسية التحالف كان يزيد تأثيرها على القوى العظمى في أوروبا في تلك الفترة بما فيها بريطانيا المنعزلة بسبب مخاوفها و القوى الصاعدة في أرروبا في تلك السنوات. صفة التحالفات العسكرية في أوقات السلام – نادرة جدا – بدأت مع بيسمارك سنة 1879 عندما سعى للسيطرة على السياسة الخارجية في فيينا و تحذير سانبطرسبرغ، من خلال انشاء الحلف النمساوي الألماني. لأنه وفي الحسابات السرية للمستشار الألماني فان هذا الفعل سيدفع روسيا للتخلي عن سيايتها الفاشلة و يمهد لعودتها الى عصبة الامبراطوريات.[76]

توصف السنوات التي تسبق الحرب العالمية الأولى بكونها سنوات تنافس القوى العظمى، و الخوف الدائم من الحرب و الأزمات و التسابق نحو التسلح و التفوق. لكن أهم 8 أزمات رئيسية وضعت أوروبا على أعتاب الحرب العالمية الأولى هي :

1- أزمة المغرب الأولى 1905-1906.
2- أزمة البوسنة 1908.
3- أغادير وأزمة المغرب الثانية 1911.

[75] Paul Kennedy, **The Rise And Fall of The Great Powers** (New York: Vintage Books, 1987), 337-338.

[76] **Ibid**., p340.

4- حرب طرابلس 1911.

5- حرب البلقان الأولى 1912 وحرب البلقان الثانية 1913.

6- أزمة ألبانيا 1913.

7- حملة أوتو ليمان فون ساندرز 1913.

8- حادثة سارايافو 1914.

بحلول سنة 1914 وحسب وصف جي اي سبيندر "J.A. Spender" "فقد كان التوازن في أوروبا هشا جدا لدرجة ان لفحة ريح لها القدرة على تدميره."[77]

المطلب الثاني : تأثير الحربين العالميتين على النظام العالمي.

يزعم غاري شيفيلد "Gary Sheffield" أن الحرب العالمية الأولى هي الحدث المفتاح في القرن العشرين وكل ماحدث بعدها يرتبط بها. ولو أن هذا التعبير في جوهره غامض نوعا ما الا أنه لا يمكن اغفال دور الحرب العالمية الأولى في صناعة شكل القرن العشرين على المستوى السياسي و العسكري والاستراتيجي[78].ولأن فهم سبب وقوع الحرب العالمية الأولى في العام يحتم علينا الاطلاع على أماكن الضعف و القوة و طموحات ومخاوف جميع الدول مجتمعة[79]. فان النظام العالمي الناتج بعد نهايتها تمت صياغته على هذا الأساس.

بعد انتهاء الحرب، اجتمع صانعو السلام في فرساي سنة 1919 لمواجهة عدة مشاكل وعقبات في طريق صنع السلام. فان الحرب خلفت ملايين الضحايا، اما عن طريق القتل أو العاهات الدائمة أو فقدان المأوى، وكذلك الامبراطورتين المجرية و العثمانية كانا من ضحايا الحرب ومن الجهة الأخرى الاطاحة بروسيا القيصرية عن طريق الثورة البلشفية. فقد كان السؤال المحوري: هل حقا فاز أي طرف بالحرب؟ فقد كانت اقتصاديات الدول الفائزة بالحرب تعاني مثلها مثل اقتصاديات الدول الخاسرة التي استهلكت طوال 4 سنوات من الحرب الشاملة فقد أصر الرابحون على متابعة الحرب حتى قهر عدوهم وهزيمته دون أن يبالو بأن الفوز الكامل اتى بعواقب وخيمة حتى على الدول الرابحة.

---

[77] Goldstein, **op cit**, p337.

[78] Colin S. Gray, **War**, **Peace and International Relations** (London: Routledge, 2007), p77.

[79] Kenneth N. Waltz, **Man**, **the state**, **and war**: **a theoretical analysis**, 3rd ed (New York: Columbia University Press, 2001), p236.

فالدمار الذي لحق بفرنسا مثلا التي كانت معظم المعارك على أرضها أضاف مهمة في جدول عمل صانعي السلام ألا وهي : كيف يمكن لهم أن يستخلصو مصادر وأموال ألمانيا المهزومة لسببين الأول : اعادة اعمار الدمار الحاصل بفرنسا أولا و ثانيا التأكد من عدم قدرة ألمانيا على السيطرة في أوروبا مرة ثانية.

لايمكن اعتبار خلاف الحلفاء حول مصير ألمانيا و شكل النظام العالمي بعد الحرب مفاجئة نظرا للمشاكل التي كانت تعاني منها أوروبا في تلك الفترة. فالفائزان الأوروبيان الرئيسيان في الحرب فرنسا و بريطانيا أصرو على تحميل ألمانيا كامل المسؤولية عن الحرب مما جعلهم يصرون على تسويات شديدة الوطئة على ألمانيا ولو كانا تختلفان على الشروط لكن الكلمة الأخيرة لم تكن للقوى الأوروبية بل كانت لرئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون مايؤشر لظهور القطب الامريكي في العلاقات الدولية[80]

أ- وودرو ويلسون و النظام العالمي الجديد :

أطلق فرانك نيكوفيش "Frank Ninkovich" تسمية القرن الويلسوني "Wilsonian Century" على القرن العشرين للدور الذي تبنته الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى خاصة ضمن مؤتمر فرساي الذي حدد من خلال نقاط ويلسون الأربع عشر شكل النظام العالمي بعد ذلك، ان الحاجة لفهم أفكار ويلسون وتأثير اتجاهه أو الويلسونية"Wilsonian" أساسي لفهم السياسة العالمية في تلك الفترة ودور الولايات المتحدة فيها.[81]

أمريكا التي انضمت للحرب في أواخرها قدم رئيسها ويلسون مجموعة مبادئ لصنع السلام و تجنب سيناريو حرب عالمية أخرى اصطلح على هذه المبادئ " نقاط ويلسون الأربع عشر " التي دعت لاقتراب جديد في الدبلوماسية العالمية : المواثيق المفتوحة و العلنية التي تستبدل الاقتراب القديم الذي يعتمد على الدبلوماسية السرية بين الدول التي تستهدف تقاسم الأقاليم بين دول الحلفاء.

[80] John Baylis and Steve Smith, **The Globalization of World Politics**: **An Introduction to International Relations**, 2nd ed (London: Oxford University Press, 2002), p56.

[81] Trygve Throntveit, "The Fable of the Fourteen Points: Woodrow Wilson and National Self-Determination", *Diplomatic History* 35, no 3 (2011): p450.

ويلسون كذلك آمن أن سبيل تحقيق السلام و تجنب الحرب مرة أخرى يكمن في انشاء منظمة عالمية تبنى على مبدأ *الأمن الجماعي*. ان تصوره لعصبة الأمم كان مبني على ثنائية الحب والسلام بين الدول. وأن أي تهديد لأمن دولة من دول المنظمة هو تهديد لكافة الدول مما يستدعي التدخل الجماعي لكافة الدول. غير أن الهدف الرئيسي لعصبة الأمم كان منع الدول العنيفة من ممارسة أي توسع على حساب دول أخرى. وكانت عصبة الأمم من المظاهر الفارقة التي ميزت مابعد سنة 1919 : لأنها أول محاولة رسمية جادة لصنع هيكل لحل المشاكل العالمية من خلال مؤسسة عالمية دائمة. بغض النظر عن فشلها الذريع في اتخاذ أي اجراء ضد اليابان أو ايطاليا أو حتى اعتداء ألمانيا سنة 1930، فان عصبة الأمم مهدت لظهور الأمم المتحدة سنة 1945.[82]

ب- الأزمة الإقتصادية 1929-1933 :

في سنة 1920 انتزعت دور المهيمن في الاقتصاد العالمي الذي كانت تتمتع به بريطانيا قبل سنة 1914. وبحلول سنة 1929، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تنتج أكثر من 42% من الصناعة العالمية مقارنة ب فرنسا و ألمانيا وبريطانيا مجتمعة ما قدره 28%. إن بريق الاقتصاد الأمريكي في تلك الفترة أوهم العالم انه تجاوز محنة الحرب العالمية دون خسائر اقتصادية معتبرة، بسبب حلول الولايات المتحدة الأمريكية دور بريطانيا سابقا كمحرك مالي للاقتصاد العالمي. الى انه سرعان ماتحول هذا الى وهم لأن الحرب في الحقيقة دمرت الاقتصاد العالمي المعولم الذي تطور بذلك الشكل منذ الثورة الصناعية . في صباح 29 أكتوبر 1229 انهار سوق أسهم وال ستريت. واعادة الحسابات التي تلت مباشرة الأزمة أظهرت مدى هشاشة مااصطلح عليه قبل الأزمة بتعافي الاقتصاد العالمي. وسرعان ما أدرك الكل أن النظام المالي العالمي في أزمة.

نتائج الأزمة الاقتصادية التي سميت بعد ذلك بالكساد الكبير " Great Depression" في أمريكا وأوروبا كانت وخيمة لأن غرب أوروبا كان يعتمد على القروض التي تمنحها الولايات المتحدة الأمريكية في عدة مجالات حيوية، لذلك عندما جففت الأزمة الاقتصادية منابع القروض لأوروبا حصل نفس الكساد في أوروبا كذلك، ما سبب التخضم و انهيار القدرة الشرائية في الدول الصناعية الذي أدى الى انهيار الصناعات. هذا بدوره تسبب في موجة بطالة كبيرة في فترة كانت لا تزال دولة الرفاه التي تساند مواطنيها مجرد فكرة

[82] Baylis and Smith, **op cit**, p56.

جسدت فقط بعد الحرب العالمية الثانية. هذا معناه أن البطالة أودت بالملايين تحت خط الفقر وحتى من لم يفقد وظيفته فقد أودى التضخم بجميع مدخراته في وقت أصبحت العملة الورقية بلا معنى.[83]

مبدأ المرجعية للذهب الذي ربط تقريبا كل الدول في شبكة ثابتة لتحويل العملات لعب دورا هاما في نشر الأزمة من أمريكا الى الدول الأخرى، لذلك تم التخلي عن مبدأ مرجعية الذهب وتعويم التعاملات النقدية وهذا ماساعد في التعافي من هذه الأزمة ما أدى الى تغيير جذري على المستوى الإقتصادي سواء العملي أو حتى نظرية الاقتصاد.[84]

ج- الحرب العالمية الثانية و نموذج الأمم المتحدة :

جذور الحرب العالمية الثانية كانت محل جدل تاريخي وجغرافي حتى أن المؤرخين لايزالون في مدى جدية هتلر في التخطيط للحرب أساسا; وهل كان يملك أي تصور حول نتائج الحرب التي بدأت سنة 1939 وهل كان للنازيين أي طموح في السيطرة على العالم أو كان طموحهم يتوقف في حدود أوروبا وفقط.

النازية و الفاشية، كما طبقت في ألمانيا و ايطاليا أدت إلى اعادة تنظيم لهاذين المجتمعين، بحيث أنه لم يعد يوجد اي انطباع للخصوصية المجتمعية بمعنى ان الطموح التوسعي للنازية والفاشية وصل حد التخطيط لاعادة النظر في محاور معاهدة فرساي. من الجهة الأخرى ولأن فرنسا وبريطانيا يواجهون العديد من الأزمات في الصين و أوروبا بأكملها فقد قررا التساهل مع هتلر في البداية.

عندما احتلت ألمانيا براغ في مارس 1939 تم التخلي عن سياسية التساهل مع هتلر و تم اعلان الحرب على ألمانيا من طرف فرنسا و بريطانيا عندما احتلت بولندا سنة 1939.[85]

الحرب العالمية الثانية كانت عامة و شاملة فقد أدت الى تغييرات جوهرية في السياسية العالمية بعد 1945. قبل سنة 1939 كانت أوروبا هي حاكم العالم و كانت الولايات المتحدة الأمركية و الاتحاد السوفياتي لأسباب

[83] **Ibid**., p62.

[84] Christina D. Romer, "Great Depression", *Encyclopedia Britannica* (2003):6.

[85] Baylis and Smith, **op cit**, p71.

متعددة مشغولتين بالتنمية الداخلية على حساب أي دور عالمي فعال. لكن الحرب جعلت كلا الطرفين ينخرطان بشكل واسع في أوروبا عسكريا و سياسيا.

بعد 1945 كانت القوة الأوروبية تتراجع شيئا فشيئ و الاقتصاد كان يعاني هذا ماجعل الولايات المتحدة و الاتحاد السوفياتي يظهرون كقوى عظمى على الساحة بسبب القوة العسكرية أساسا خاصة أسلحة الدمار الشامل و الوسائل التي تمكنهم في نقلها قاريا مامهد بعد ذلك لماسمي بالحرب الباردة بين المعسكر الشرقي السوفياتي و المعسكر الغربي الولايات المتحدة الأمريكية[86]

د- الأمم المتحدة :

لقد أعطت الحرب العالمية الثانية الفرصة لمراجعة الجهود والمحاولات التي بذلها المجتمع الدولي في عهد عصبة الأمم في موضوع ترويض استخدام القوة في العلاقات الدولية، وهي الجهود التي تبلورت على شكل نظام عالمي للأمن الجماعي، او هذا هو على الأقل ماحاولت عصبة الأمم ان تخلقه في عالم مابعد الحرب. وانعكست هذه الجهود الجديدة في إنشاء الأمم المتحدة، بما فيها من مؤسسات تقوم على تطبيق نظام الأمن الجماعي.[87]

حدد مؤتمر سان فرنسيسكو، المنعقد في أفريل 1945 معالم المنظمة الوليدة التي يجب أن تزود بميثاق مبني على احترام مبادئء السلام والحرية والتعاون، وبهيئات دائمة لإدارتها (الجمعية العامة، مجلس أمن مكون من 11 عضو من بينهم 5 أعضاء دائمين العضوية يتمتعون بحق النقض، وأمانة عامة) وبمنظمات ذات اختصاصات معينة مثل صندوق النقد الدولين الفاو، اليونيسكو. [88]

أعلنت شعوب الأمم المتحدة أنها آلت على نفسها أن تسعى لتحقيق أربعة أهداف رئيسية وهي: (ان تنقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب، وأن تؤكد من جديد إيمانها بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد،

[86] **Ibid**.,p75.

[87] أنور محمد فرج، **مرجع سابق، ص 41**.

[88] فرانسوا شارل موجل، **مرجع سابق، ص122**.

وتحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة من المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي، وأن تدفع بالرقي الاجتماعي قدما وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية).[89]

المطلب الثالث : الحرب الباردة والثنائية القطبية.

مصطلح الحرب الباردة استخدمه جورج أورويل في مقال له بعنوان "أنت والقنبلة الذرية" في جريدة "Tribune " البريطانية سنة 1945. وكان يشير بوضوح الى التهديد النووي الذي انبثق بعد الحرب الباردة خاصة وحذر من ماسماه السلام من دون سلام و أطلق مصطلح الحرب الباردة على الصراع الاديولوجي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية.[90]

أ- الأساليب التي اتبعها القطبين للهيمنة:

أهم الخطوات والمبادئ التي اتبعها المعسكرين للهمينة:

الولايات المتحدة الأمريكية :

- إعلان مبدأ ترومان 12 مارس 1947 لتقديم مساعدات مالية 400 مليون دولار لليونان و تركيا هدفه الحقيقي مواجهة الاحزاب المعارضة لليبيرالية فيها

- مشروع ايزنهاور 5 جانفي 1957 يتضمن تقديم 200 مليون دولار لدول الشرق الأوسط

- مشروع مارشال 5 جوان 1947 يتضمن توجيه مساعدات مالية تقدر بـ 13 مليار دولار على مدى 5 سنوات لأوربا و الاتحاد السوفياتي لبناء اقتصادها لكن هدفه الحقيقي التصدي للشيوعية و تجميد نشاطها.

-تأسيس حلف الشمال الأطلسي الناتو 4 أفريل 1949 يضم الولايات المتحدة الأمريكية و اوربا الغربية و كندا و اليونان و تركيا و ايسلندا للدفاع العسكري المشترك في المنطقة

-تأسيس حلف جنوب شرق آسيا 8 سبتمبر 1954 يضم و. م . أ – فرنسا – نيوزلندا – بريطانيا – استراليا – الفليبين – الباكستان – تايلاندا للمحاصرة المد الشيوعي في المنطقة

-تأسيس حلف بغداد 24 فيفري 1955 يضم بريطانيا – العراق – ايران – تركيا – باكستان.[91]

الاتحاد السوفياتي :

---

[89] كارل دويتش : تحليل العلاقات الدولية (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, 2006) ص 237.

[90] George Orwell, **You and the Atomic Bomb look** : (**28/04/2016**)
http://orwell.ru/library/articles/ABomb/english/e_abomb.html

[91] تطور العالم في ظل الثنائية القطبية، أنظر الرابط (2016/04/28)
www.chourok.net/up/.../chourok.net144585.html

- إعلان مبدأ جدانوف 1947 تحت اشراف المكتب الاعلامي الشيوعي الكومنفورم لتدعيم الشيوعية
- تقديم مساعدات لأوربا الشرقية كتقديم القمح و شراء سكر كوبا من دون الحاجة اليه
- انشاء المجلس الاقتصادي و الاجتماعي للتعاون في 1949 الكوميكون لتقديم المساعدات المالية للدول الموالية له.
- تأسيس حلف وارسو في 14 ماي 1955يضم روسيا و الديمقراطيات الشعبية 5 و المانيا الشرقية لمواجهة الاحلاف الغربية و للدفاع العسكري المشترك

- دعم كوريا الشمالية و الصين عسكريا والتدخل في دول مثل افغانستان[92]

ب- الأزمات الدولية ابان الحرب الباردة :

- **أزمة اليونان: 1946** لما توقفت المساعدات البريطانية المقدَمة لليونان تأزمت الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية ما سهل تدخل الإ.س و نشر أفكاره الشيوعية كمحاولة منه للوصول الى السلطة فتدخلت الو.م.أ لتمد اليونان بمساعدات مالية [مبدأ ترومان] .
- **أزمة برلين الأولى 1948 – 49** : سببها اتفاق الدول الغربية على اقامة دولة المانية رأسمالية في الجزء الغربي ما أثار غضب روسيا التي لجأت الى محاصرة جميع الطرق البرية والنهرية المؤدية الى برلين الغربية و قطع الغاز و الكهرباء و الماء عليها ما جعل الحلفاء يقيمون جسرا جويا لتفكيك الحصار فتم ذلك .
- **أزمة كوريا 1950 – 1953** :

دخل الحلفاء " و . م . أ / روسيا " الى كوريا بعد ح ع 2 في اطار سياسة ملء الفراغ الذي تركه اليابانيون فتركز الوجود السوفياتي في الشمال الذي أصبح شيوعيا ، بينما سيطرت امريكا على الجزء الجنوبي الدي أصبح رأسماليا و لما أرادت روسيا نشر الشيوعية في كامل كوريا تصدت لها امريكا فأندلعت الحرب الاهلية التي استمرت حوالي 3 سنوات و انتهت بتقسيم كوريا الى شمالية شيوعية و جنوبية رأسمالية يفصل بينهما خط عرض 38 درجة بعد تدخل الامم المتحدة .

- **أزمة المجر 1956** : بدأت بنزول الطلاب الى شوارع العاصمة بودابست في مظاهرات صاخبة تحولت الى تمرد شامل أوصل الزعيم إمري ناجي الى السلطة بدعم من الو م أ..الأمر الذي اغضب الإ. س كثيرا فقام بقنبلة العاصمة و تخريبها و قتل حوالي 25 ألف مواطن اضافة الى القاء القبض على ناجي و اعدامه و هكذا عاد الوضع الى ما كان عليه .
- **أزمة قناة السويس 56** :

[92] أزمات الحرب الباردة، أنظر(29/04/2016)
http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=702028

هي تلك المجابهة العسكرية بين مصر من جهة و بريطانيا. فرنسا و اسرائيل من جهة اخرى امتدت الازمة من 29 أكتوبر الى 6 نوفمبر 56 بسبب تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس في 26 جويلية 56

- **أزمة برلين الثانية 58-61** :

بعد الازمة الاولى تم تقسيم المانيا الى قسمين فحدث اختلاف و تفاوت كبير بينهما بسبب التطور الكبير الذي عرفته ألمانيا الغربية ما جعل سكان المانيا الشرقية خاصة الشباب يهربون اليها فقررت سلطات المانيا الشرقية بناء جدار برلين في اوت 61 لتوقيف هذا النزيف البشري .

- **أزمة كوبا** : 1960-1962 (أزمة الصواريخ)

في اكتوبر 62 حلقت طائرات تجسسية أمريكية فوق سماء كوبا و بالصدفة اكتشفت موقعا لصواريخ نووية فأقدمت و.م.أ بمحاصرة الجزيرة و طالبت من الاتحاد السوفياتي سحب أسلحته و بعد أيام من المفاوضات قبلت روسيا و سحبت صواريخها و في 28 نوفمبر من نفس السنة رفعت أمريكا الحصار على كوبا

- **أزمة تشكسلوفاكيا 68 :- ربيع براغ -**

قام الطلاب بمظاهرات و احتجاجات كبيرة ضد النظام القائم مطالبين بالتغيير فتدخل الاتحاد السوفياتي بقوة 650 الف جندي من قوات حلف وارسو .واجتاحت الدبابات شوارع العاصمة براغ و أعيدت الامور الى ماكانت عليه بالقوة[93] .

ج- مرحلة الانفراج الدولي 1962-1975 :

الانفراج هو جانب من العلاقات بين القطبين في فترة من فترات الحرب الباردة شهدت تحسنا في العلاقات الثنائية بينهما و هو ينتظم حول خمس قواعد وهي : التكافئ المتبادل، الحوار المباشر ، مراقبة التسلح، عدم التدخل في شؤون الكتل الداخلية، استمرار التنافس الإديولوجي. وهو بالتالي لايهدف لزعزعة النظام الدولي، وانما يهدف الى الحفاظ على الوضع الراهن والعمل على تلافي أخطار نشوب حرب عالمية. ينطوي الانفراج إذا على استمرار الاحتكار الثنائي للقوة العظمى وعلى تلاقي الغايات السياسية، في آن واحد. لأنه من الطبيعي أن تقيس كل قوة عظمى النظام على قياس مصالحها الخاصة. وهكذا يصعب تحديد مضمون الانفراج الذي يخضع للتطورات، وذلك لأنه يقوم على توازن القوى بين الكتلتين وداخلهما، والمعرض للتغيير: الانفراج هو أكثر من معطى، انه سيرورة.

المكاسب الأولى المتعلقة بمراقبة التسلح وتحديده. في العام 1963، تم التوقيع على معاهدة تحرم التجارب النووية، إلا تلك التي تجرى تحت الأرض. وتدعو معاهدة أخرى في العام 1967 إلى الاستخدام السلمي للفضاء الخارجي وعدم إجراء تجارب عسكرية ونووية فيه. وفي العام 1968، تسعى معاهدة الحد من انتشار الأسلحة الذرية إلى خفض

[93] فرانسوا شارل موجل، **مرجع سابق، ص.127**

معدلات التسلح النووي. غير ان فرنسا والصين لم تصادقا على هذه المعاهدات. ثم تتعزز ترسانة الاتفاقيات النووية باتفاقية سالت 1972. تقوم اتفاقية سالت 1 بتحديد الأسلحة الهجومية الاستراتيجية، ثم يوقع نيكسون و بريجنيف في العام التالي اتفاق حول تجنب الحرب النووية لتتعزز احتمالات السلام.[94]

د – الثنائية القطبية واستقرار النظام العالمي :

التوازن الذي كان سمة مرحلة الانفراج الدولي مرده حسب والتز الهيكل الثنائي القطب لكن حسب والتز ثمة خمس أنواع من التطورات يمكن أن تزعزع استقرار الأنظمة ثنائية القطب وتطلق الصراع على الهيمنة الأحادية :

1- فشل أحد القطبين في ممارسة دوره الموازن مثال: اسبارطة قبل الحروب البيلوبونيزية.

2- خطر ظهور طرف ثالث يحدث اظطرابا في التوازن ثنائي القطب. ورغم اختلاف دارسي العلاقات الدولية حول ماهي النظام الأكثر استقرار الثنائي أو المتعدد فإن الكثير يميل نحو أن الثنائي هو الأكثر استقرارا.

3- تحول الصراع بين المعسكرين إلى مباراة صفرية حيث مايربحه معسكر ما هو مجموع خسارة المعسكر الآخر.

4- خطر تورط القوى الكبرى في طموحات الحلفاء الصغار ومصاعبهم.

5- خطر فقدان السيطرة على التطورات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية. فحقب التغيير الثوري السريع داخل الأمم وفيما بينها تنشئ غموضا ومخاوفا تقود النخب السياسية في القوى العظمى إلى إساءة الحساب. الحروب على الهيمنة لاتؤذن بحدوث تغيرات في العلاقات السياسية بين الدول وحسب وإنما تؤذن بحدوث تغيرات اجتماعية واقتصادية أيضا.[95]

د– نهاية الحرب الباردة وتأثيرها على النظام العالمي :

الانهيار المفاجئ للاتحاد السوفياتي خالف توقعات العديد من المختصين، ورغم أن تولي غورباتشوف مقاليد الحكم في الاتحاد السوفياتي أسر عن وجود نوعية جديدة من القيادات للاتحاد السوفياتي لم يعطي انطباع بمدى هشاشة الترابط السوفياتي الذي عانى من شلل نظمي و عدة مشاكل اقتصادية تراكمت منذ سنة 1980 فمن جهة المحاصيل الزراعية كانت هزيلة جدا ومن جهة أخرى فشل الاتحاد السوفياتي في اللحاق بركب تكنولوجيا الكمبيوتر.

---

[94] **نفس المرجع**، ص 126.

[95] روبرت غيلبن، **الحرب والتغيير في السياسة العالمية** (بيروت: دار الكتاب العربي 2009)، 281-283.

الاصلاحات الاقتصادية كذلك ساهمت في فشل الاتحاد السوفياتي من خلال فشلها في تقديم نموذج مغاير للنموذج القديم ماسرع من وتيرة انهيار الاتحاد السوفياتي.[96]

ان الاحداث التي شهددها العالم في الفترة الممتدة بين سنتي 1989-1991 ابتداءا بانهيار الستار الحديدي ونهاية بتفكك الاتحاد السوفياتي في سنة 1991، يمثل نقطة فصل مهمة لثلاثة أسباب :

أولا : لقد أنهوا ماسمي بالثنائية القطبية في العلاقات الدولية.

ثانيا: وقوع تغير نوعي على مستوى الدولة القومية. ان الدول الشيوعية التي كانت ضمن الاتحاد السوفياتي عانت من انهيار اقتصادي كبير مما جعلها تراجع سياساتها الاقتصادية و حتى الدول التي كانت تتبع الاتحاد السوفياتي اديولوجيا فقط غيرت من آفاق سياساتها الخارجية وتوجهاتها لتخدم مصلحتها الخاصة و تحقيق مكاسب معينة على حساب الاديولوجية مما وجه العلاقات الدولية نحو نموذج براغماتي في السلوك.

ثالثا: المؤشر الثالث لتغير النظام العالمي بعد نهاية الحرب الباردة يتعلق بتغير المحوري لدول المنظمات الدولية خاصة منظمة الأمم المتحدة التي تحررت من استخدام الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية للفيتو ضد بعضهما في غالب الأحيان. فالأمم المتحدة هدفها في الأخير الحفاظ على سيادة الدول و كرامة شعوبها وحريتهم و ليس خدمة اديولوجية ضد أخرى.

نهاية الحرب البارد كان لها كذلك تأثير على الأحلاف المتعددة مثل حلف وارسو الذي انتهى مع نهاية الحرب الباردة لكن حلف شمال الأطلسي الناتو كافح ليبقى من خلال تعديل توجهاته خدمة لأهداف المرحلة المقبلة[97]

[96] Baylis and Smith, **op cit**, p98.

[97] **Ibid**, p93.

المبحث الثاني : النظام العالمي وتوزيع القوة في الحقبة بعد–بعد الحرب الباردة

تمهيد :

يتعرض هذا المبحث بالتفصيل لشكل النظام العالمي وأهم الفواعل فيه في الحقبة بعد–بعد الحرب الباردة التي تختص بالقرن الواحد والعشرين خاصة بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001 وحرب العراق و أفغنستان و الأزمة الإقتصادية 2008 . فبداية القرن 21 شهدت أحداث مفصلية ستساهم حتما في صياغة وجه النظام العالمي في المستقبل.

المطلب الأول : الرؤى المتضاربة حول النظام العالمي بعد الحرب الباردة

الغموض الذي طبع مرحلة مابعد الحرب الباردة يظهر من خلال تعدد وجهات النظر و تضاربها فيما يخص مستقبل النظام العالمي، حتى أن بعض التوجهات سعت للتشكيك أصلا في انتهاء الحرب الباردة و حتى على المستوى النظري تعدد الطروحات التي تحاول أن تستشرف ماسيحدث لكن الحيثية الوحيدة الواضحة بامتياز في حقبة مابعد الحرب الباردة أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القطب المهين في النظام العالمي.

أولا– التوجه الليبيرالي :

النظرية الليبيرالية في العلاقات الدولية تقع تحت مظلة النظرية التفسيرية ضمن نموذج التفسير العقلاني، وتعتبر النظرية الليبيرالية من أهم النظريات التي حاولت تفسير عالم مابعد الحرب الباردة و يظهر ذلك خاصة في عمل الفيلسوف فرنسيس فوكوياما الذي سبق له أن كان موظف بوزارة الخارجية الأمريكية. خاصة ماأطلق عليه فوكوياما نظرية "نهاية التاريخ". التي حملت عدة تأكيدات يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

1- التاريخ منذ الثورة الفرنسية كان منقادا بصراع محوري بين القوى التي تساند الجماعية "Collectivism" و القوى التي تتبنى أفكار "البرجوازية" الفردية "Individualism".
2- أنه مع نجاح ثورة سنة 1917 في روسيا التوازن توجه نحو الجماعية على حساب الفردية.

3- أنه مع نهاية السبعينات رجع الميزان يتأرجح نحو القوى الفردية على حساب الجماعية بسبب ظهور اختلال وضعف في المخططات الاقتصادية للعالم الثالث الذي كان يتبنى الاشتراكية حتى قبل سقوط الاتحاد السوفياتي مما أنبأ بوجود معضلة في النموذج الاشتراكي.

4- تراجع الجماعية بدى واضحا في فترة حكم غورباتشوف خاصة مع تخليه علن التقاليد الاقتصادية السوفياتية وطريقة فهم العالم والسوق من وجهة نظر شيوعية.

5- ترك غورباتشوف دول شرق أوربا تعتنق الجماعية خاصة مبادئ الديمقراطية و اقتصاد السوق ما أنهى انقسام أوروبا لصالح الغرب.

هذا حسب فوكوياما يعتبر انتصارا تاريخيا لقوى الفردية ، ما سما بنهاية مرحلة من مراحل التاريخ، وبداية مرحلة الليبيرالية الاقتصادية التي ستظهر في كافة أصقاع العالم. مايجعل الحياة السياسية خالية من الصراع الاديولوجي أساسا وأن الخلاف السياسي سيكون حول الوسائل بدلا من الاديولوجيات وسيتمر هذا النمط في المستقبل المنظور وربما للأبد. لانه لايوجد بديل عن الليبيرالية الرأسمالية حسب فوكوياما.[98]

أما بخصوص الاقتصاد السياسي الدولي فقد نزعت الليبيرالية الى الحط من شأن القوة التحويلية للعولمة من خلال نظهرتها الايجابية جدا للاعتمادية الاقتصادية. هذا ماجعلها تتجاهل المشاكل الاجتماعية والسياسية التي يتسبب فيها الاقتصاد المعولم و القطاع الخاص الذي يفرض قوة جديدة قد تكون خطيرة في حد ذاتها[99]

ثانيا : الرؤية الواقعية لعالم مابعد الحرب الباردة :

اعتبر جون ميرشايمر النزعة التفائلية لدى الولايات المتحدة التي كانت مصاحبة لنهاية الحرب الباردة تنم عن سوء فهم كبير للتاريخ في العموم لأنه وحسبه فالحرب الباردة لم تهدد الأمن العالمي بقدر ماجعلت العالم مكانا آمنا منذ

[98] Bylis smith, **op**. **cit**, p113.

[99] Adrian Hyde-Price, **European Security in the Twenty-first Century**: **The challenge of multipolarity**(London: Routledge, 2007),26.

سنة 1945. اذا فالتوزيع الجديد للقوى حسبه يجعل النظام العالمي أقل استقرارا وليس مايحصل في أوروبا الشرقية بعد الحرب الباردة هو السبب الأساسي في عدم الاستقرار. [100]

ان مفاتيح الحرب والسلام حسب ميرشايمر تقع في بنية النظام العالمي في حد ذاته وليست في طبيعة الدول منفردة، و احتمالات وقوع حرب شاملة جديدة في أوروبا بعد الحرب الباردة تزيد في ظل نظام عالمي متعدد الأقطاب. لأنه وحسب القراءة التاريخية فالحروب التي وقعت في أوربا قبل سنة 1945 كان سببها وجود تعدد قطبي افضى الى تصارع بين الدول الأوروبية وأن غياب الحرب في أوروبا سنة 1945 كان بسبب ثلاث محددات :

1- التوزيع الثنائي القطب للقوات العسكرية في القارة .
2- التقارب في حجم القوة العسكري بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية حال دون تحويل اللعبة الى المحصلة الصفرية لعدم قدرة اي طرف على التدمير الكلي للطرف الآخر.
3- الردع النووي المتبادل بين القطبين حال دون وقوع حرب كبرى بينهما.

يقر ميرشايمر بوجود عدة عوامل داخلي وقومية يمكن أن تزيد احتمالات وقوع حرب لكن في الأخير يبقى عامل القوة العسكرية هو المحرك الرئيسي وأهم محدد لإحتمالية وقوع حرب من عدمه. فاطار العمل النيواقعي يجادل بأن القراءة التاريخية هي الأصلح خاصة وأنه ابان 45 سنة من الحرب الباردة لم تشهد أوروبا حربا كبرى مثل التي سبقت الحرب الباردة على غرار الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية وهذا حسب النيواقعية يرجع الى التعددية القطبية التي كانت تشهدها أوروبا في تلك الفترة[101]

ثالثا : صامويل هانتنغتون و صدام الحضارات " The Clash Of Civilizations" :

صامويل هانتغتون حذر مما يخبأه مستقبل السياسة العالمية فقد حاول هانتنغون لفت انتباه صانعب القرار في الولايات المتحدة الأمركيية الى أن الولايات المتحدة ليست هي القطب الذي سيشكل معالم عالم مابعد الحرب الباردة

[100] Bylis and smith 113

[101] John J. Mearsheimer. 'Back to the future: instability in Europe after the Cold War' International Security 15, 1, Summer 1990,3-10

.

حتى ان بعض المحللين استنتجوا أن العالم الذي تحدث عنه هانتنغتون في أطروحته صراع أو صدام الحضارات "لم يوجد بعد" و قد ذهب البعض الى القول أن أطروحة هانتنغتون ماهي إلا محاولة لصنع عدو جديد للولايات المتحدة الأمريكية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي ليبرر بقاءها كمهين في السياسية العالمية.[102]

يرى هانتغتون ان السياسية العالمية دخلت مرحلة جديدة مع نهاية الحرب الباردة ومع أن الباحثين حاولو أن يستنبطو سيناريوات عديدة لما سيكون عليه هيكل النظام الدولي و السياسية العالمية الا انهم فشلو في تحديد المتغير الأهم الذي يخلق النزاع وعدم الاستقرار في العالم. حيث وحسب افتراض هانتنغتون أن السبب الرئيسي للصراع في عالم مابعد الحرب الباردة لن يكون اديولوجي أو حتى اقتصادي بل سيكون مصدر النزاع بين أفراد الجنس البشري هو ثقافي بالأساس. ستبقى الدولة القومية هي الفاعل الرئيسي في السياسية العالمية. لكن النزاعات والصراع سيكون بين الأمم و المجموعات التي تنحدر من حضارات مختلفة، صدام الحضارات سيهيمن على السياسة العالمية، خطوط المعركة القادمة ستكون الحدود بين الحضارات.

صدام الحضارات سيكون آخر مرحلة في تطور أشكال النزاع في العالم المعاصر فبعد قرن ونصف منذ ظهور النظام العاملي الحديث بسلام واستفاليا، فان الصراع كان في العالم الغربي بين الأمراء والأباطرة، والملكيات المطلقة و الملكيات الدستورية التي حاولت توسيع بيروقراطياتها و جيوشها و الأكثر أهمية الأقاليم التي تحكمها. و ابان تلك العملية تم انشاء الدولة الأمة و البداية كانت بالثورة الفرنسية حين كان الصراع بين يدور حول القومية وليس حول الأمير. هذا النمط استمر حتى الحرب العالمية الأولى وعند قيام الثورة البلشفية و رد الفعل ضدها مع صعود الفاشية و النازية في أوروبا و اللبيرالية الديمقراطية. وأثناء الحرب الباردة أصبح الصراع يدور بين قوتين مهيمنتين لم يكونا قومية حسب السياق الكلاسيكي الأوروبي بل كل واحدة منهما مثلت هوية اديولوجية معينة.[103]

مع نهاية الحرب الباردة السياسة العالمية تحولت السياسية من مرحلتها المنحصرة حول الحضارة الغربية فقط و صار محورها الأساسي العلاقة بين الغرب وغير الغرب وبين الذين ينتمون الى الحضارة الغير غربية . في السياسة الحضارية،

[102] Bylis and smith 113

[103] Samuel P. Huntington, "The Clash of Civilizations", Foreign Affairs, Vol. 72, No. 3 (Summer, 1993), 01-03.

الأفراد و الحكومات الذين ينتمون لحضارة غير غربية لم يعودو مثلما كانو أهدافا للإحتلال الغربي بل سيشاركون في صناعة وصياغة التاريخ[104].

رابعا : روبرت كابلان والفوضى القادمة :

نشر روبرت كابلان في فيفري سنة 1994 مقالا بعنوان الفوضى القادمة "The Coming Anarchy" في مجلة الأتلانتيك "Atlantic"، عن رؤيته الخاصة لعالم مابعد الحرب الباردة الذي حسبه يستبب تحلل واختفاء البنى و المسلمات التقليدية فيه في صناعة الفوضى والمعاناة. مثلا في دول افريقيا على غرار سيراليون وزائيير اللذان يعتبران عينة صغيرة مما تعيشه قارة افريقيا التي تأن تحت وطأة انعدام وفشل الحكومات المركزية وتصاعد النعرات القبلية و الانحلالات الأخلاقية و الأمراض والأوبئة فالحياة صارت عبأ على شعوب هذه الدول من فرط الفقر والحرمان واللا أمن، وفي مناطق أخرى من العالم تسبب النزاع الاديولوجي بين الرأسمالية والاشتراكية فيها الى نزاع حول حول الموارد الأساسية مثل الماء والغذاء. مع الزيادة الرهيبة للتعداد السكاني.

كابلان حاول أن يقسم العالم بعد الحرب الباردة الى قسمين : دول تتمتع فيها الشعوب بالأمن و الغذاء والصحة واستعمال التكنولوجيا. وقسم يعيش حياة هوبزية أين تكون الظروف الصحية متراجعة جدا مع انعدام الأمن. و في الأخير سيأتي اليوم أين تبدأ الحرب بين القسمين ماصطلح عليه كابلان الفوضى القادمة.[105]

[104] **Ibid**.,3.

[105] Robert Kaplan, "The Coming Anarchy", *Atlantic Monthly* Vol 273 No 2 Feb (1994) 2-10.

المطلب الثاني : الولايات المتحدة كقطب مهيمن في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة

بوجود نظام دولى جديد أحادى القطبية، الولايات المتحدة الأمريكية مهيمنة فيه دون منافس، وتجند حلفائها الغربيين لخدمة مصالحها، وقدرتها على استخدام قوتها العسكرية لحسم أى صراع تقرر الاشتراك فيه، ولممارسة مسئولياتها فى المحافظة على الاستقرار الدولى وتوجيه الحركة العالمية باتجاه الديموقراطية. منطق هذه الرؤية يستند إلى أن إنهيار الاتحاد السوفيتى قد أفسح المجال أمام الولايات المتحدة لترقى إلى مرتبة القوة العظمى الوحيدة، وأن تصبح، وبما تمتلكه من قوة ومكانة، مركزا للقوة العالمية، قادرة على استخدام وتوظيف ما تمتلكه من عناصر للقوة لتحقيق وفائها بمسئولياتها فى تنظيم وإدارة الشئون العالمية دونما منافسة حقيقية أو تحد جوهرى من جانب أى قوة دولية أخرى. يضاف إلى ذلك أيضاً أن انتصار الأيديولوجية االليبرالية فى الحرب الباردة إنما يضيف لقدرات الولايات المتحدة، باعتبارها "القطب المهيمن"، مصدراً إضافيا يتمثل فى " جاذبية أفكار الدولة" دلالة على قدرتها على التأثير الثقافى والأيديولوجى على وحدات النظام الأخرى.. هذا فضلا عن تمتع الولايات المتحدة بقدر كبير من التفوق فى عديد من مقومات وعناصر القوة كتفوق التكنولوجيا العسكرية، والانتشار الأيديولوجى، ونطاق الدبلوماسية الدولية وشبكة العلاقات السياسية[106] .

طبيعة الهيمنة الأمريكية :

أولا– الجانب الاقتصادي : السياسة الإقتصادية الخارجية خاصة في فترة الرئيس بوش طبعت عليها الصيغة الأمنية. فجأة الفصل بين قضايا السياسة العاليا و الدنيا بدأ يختفي، خاصة أنه تم اجبار الشركاء الاقتصاديين الولايات المتحدة الأمريكية على اتباع أجندتها الأمنية خاصة بعد حرب الخليج الأولى، و هذا ماجعلهم يوافقون

[106] منير محمود، الاتجاهات الحديثة فى دراسة النظام الدولى منذ إنتهاء الحرب الباردة. ص1.
http://faculty.ksu.edu.sa/MOUNIR/Publications

على أمننة القضايا الاقتصادية التي لا تتأثر عادة بالمجالات الأمنية. العولمة الاقتصادية اليوم لا ينظر لها فقط من خلال عدسات النيوليبيرالية الاقتصادية بل حتى من خلال عدسات الأجندة الأمنية الأمريكية.[107]

ثانيا- الجانب السياسي : الرئيس جورج بوش الأب حول طروحات فوكوياما حول نهاية التاريخ الى خطوات فعلية. بوش الأب الذي خاطب الكونغرس في سنة 1990 وركز على موضوع الديمقراطية وموضوع السوق الحرة مع استعماله لمصطلح النظام العالمي الجديد وظهر جليا تبنيه لأفكار فوكوياما من خلال قوله " أمريكا ليست أمة بل هي فكرة في ذهن الكثير من الشعوب حول العالم".حيث أنه وبلغة أخرى جعل الولايات المتحدة هي قلب العالم و نموذج الحرية والديمقراطية.[108]

ثالثا – الجانب العسكري : لقد كانت حرب الخليج الأولى والهزيمة الساحقة لصدام حسين نموذجا تسويقيا أو استعراضيا لمدى قوة الولايات المتحدة الأمريكية و كانت ردا على الذين كانو يقولون بأن الولايات المتحدة لن تستمر. وأن انتكاسة فيتنام كانت مجرد حدث عابر. بالاضافة الى التدخل الأمريكي في البوسنة بعد فشل الاتحاد الأوروبي في حل النزاع وحتى ان الاتفاقية التي أنهت الصراع لم يصادق عليها في باريس أو لندن بل تمت المصادقة عليها في بلدة صغيرة في أوهايو الأمريكية.

رابعا- الجانب الثقافي : ان النموذج الثقافي الأمريكي كان له تأثير على باقي شعوب العالم فطريقة اللباس والموسيقى و حتى الأكل السريع الأمريكي سرعان ما انتشر في كافة انحاء المعمورة وصار الحلم الأمريكي هو حلم العالم.[109]

مستقبل النظام العالمي في ظل الهيمنة الأمريكية :

[107] Mark Beeson and Richard Higgott, "Hegemony, Institutionalism and US Foreign Policy: Theory and Practice in Comparative Historical Perspective", *the British International Studies Association Conference*, December 15-17, 2003, Birmingham. 14

[108] Hunt H Michael, **the American ascendancy**: **how the United States gained and wielded global dominance** (North Carolina: The University of North Carolina Press 2007), p271.

[109] Bylis and smith, **op cit**,p123.

بعد نهاية الحرب الباردة التي حسب الواقعية حافظت على سلام العالم من خلال آلية توازن القوى والردع النووي ظهرت الحاجة الى قطب يؤسس لنوع من التوازن في القوى ويحفظ السلام و هذا هو الدور الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية كقطب مهيمن، فالصراعات الاقليمية بعد الحرب الباردة يرجح أنها ستستخدم أو تسعى للحصول على أسلحة الدمار الشامل بأي طريقة ممكنة.[110]

المطلب الثالث : سيناريوات النظام العالمي في الحقبة بعد–بعد الحرب الباردة :

يمكن اعتبار حقبة بعد بعد الحرب الباردة تبدأ من سنة 2000 حتى اليوم، وهي الحقبة التي تميزت بظهور قوى صاعدة على الساحة العالمية على غرار دول مجموعة البريكس (البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب افريقيا) هذا الصعود الذي يغلب عليه الطابع الاقتصادي أساسا. هذا ما أفرز أطروحات تتنبأ بانتهاء حقبة الهيمنة الأمريكية والأحادية القطبية من خلال طرح سيناريوات لما سيكون عليه هيكل النظام العالمي في المستقبل فمن تنبأ ستيفن والت وجون ميرشايمر بانتهاء الحقبة الأمريكية لصالح نموذج متعدد الأقطاب وهناك سيناريو يطرح نفسه بقوة طرحه ريشارد هاس و باري بوزان وهو اللاقطبية :

1– سيناريو نظام عالمي متعدد الأقطاب Multipolarity:

هذا السيناريو ينسحب النظام العالمي من المستوى العالمي الى المستور الإقليمي. في كل اقليم تظهر قوة مهيمنة أو اثنين يشكلان نموذج ثنائي القطب. كل قوة تحصل على خليط من مصادر القوة مقارنة بالقوى الأخرى. مايحرم أي قوة من الهيمنة الكلية .

[110] Bradley H. Roberts, **World Order in the Post–Post–Cold War Era**: **Beyond the Rogue State Problem?** (Virginia : Institute for Defense Analyses 1996), p4.

يطرح هذا السيناريو تصورا لوقوع هذا من خلال صعود الاتحاد الأوروبي كقوة قطب منفردة بحيالها والهند والبرازيل كذلك. الصين وروسيا ستكون لهم مهمة اقليمية سيمارسون نوعا من الهيمنة في مناطق نفوذهم الاقليمية. أما الولايات المتحدة الأمريكية فستتراجع قوتها خارج القارة الأمريكية وستكتفي بدورها في نطاقها الاقليمي فقط.

ميشال ماي "Michael May" من جامعة ستانفورد الأمريكية جادل أن المؤشرات النووية لوحدها تشير إلى أننا نعيش ضمن نظام عالمي متعدد الأقطاب. لأن القدرة النووية تحتم على القوى الكبرى أن ترضخ لمتطلبات بعضها البعض.[111]

أحداث 11 من سبتمبر أنهت محاولات الولايات المتحدة الأمريكية في البقاء كقطب وحيد في العلاقات الدولية، لأن رد الفعل الأول للحكومات عبر العالم على أحداث 11 من سبتمبر 2001 كان انشاء تحالف للقضاء على تنظيم القاعدة و نظام طالبان في أفغانستان. فقد كان هذا الرد الطبيعي للحكومات حول العلم على مصدر تهديد لا يحمل صفة الدولاتية. كان هدف التحالف ارجاع مقاليد الحكم للسلطة في أفغانستان وعندما انتهت العمليات ضد تنظيم القاعدة بعد عدة أشهر تم حل تحالف مكافحة الارهاب بعده بقليل.

حرب العراق 2003 قوبلت كذلك برفض واسع دولي خاصة من طرف الصين وروسيا و حتى أقرب الحلفاء للولايات المتحدة الأمريكية فرنسا أنشأت تحالف معارض لهذه الحرب. وحتى الفوز العسكري الأمريكي في العراق قوبل لهزيمة دبلوماسية دولية نتيجة لعدم شرعية هذه الحرب.

[111] **Ibid**., **pp**4-5

أخيرا ، الأزمة الإقتصادية سنة 2008 قضت على محاولات الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة القطبية على الإقتصاد العالمي و النمو المتزايد لإقتصادات دول مثل الصين و الهند يؤشر لأننا نتجه نحو عالم متعدد الأقطاب.[112]

2- سيناريو نظام عالمي لاقطبي "Nonpolarity" :

يرجع طرح النظام العالمي اللاقطبي ل "ريشارد هاس" Richard Hass في مقال نشر بمجلة الشؤون الخارجية في صيف 2008. غير أن باري بوزان تبنى نفس الطرح بعد أن كان في سنة 2004 يساند التيار السائد الذي يميل نحو بقاء الولايات المتحدة كقطب أوحد في العلاقات العالمية[113].

حسب هاس تتصف العلاقات العالمية للقرن 21 بأنها تتحول نحو اللاقطبية التي تفهم على انها : **عالم لاتهمين عليه دولة أو اثنتان أو حتى بعض دول لكن بالعشرات من الفواعل الذين يمتلكون ويمارسون العديد من أشكال القوة**. هذا يمثل نقلة نوعية من الماضي و النموذج التاريخي الذي ساد العالم لقرون[114].

طبيعة النظام العالمي اللاقطبي :

بخلاف التعددية القطبية – التي تتضمن العديد من الأقطاب المنفردة تتركز حولها القوة – النظام اللاقطبي يتصف بالعديد من المراكز التي لها قوة مميزة.

---

[112] Ivan Krasev and Mark Leonard, **What Does Russia Think** (London: European Council on Foreign Relations, 2009*),pp63-64.*

[2] Barry Buzan, A World Order Without Superpowers: Decentered Globalism (London: The Inaugural Kenneth N. Waltz Annual Lecture 2008),p4.

[3] Richard N. Hass, "The Age Of Nonpolarity: What Will Follow US Dominance", Foreign Affairs May/june 2008, p1.

النظام المتعدد الأقطاب يتسم بعدم وجود قوة واحدة مهيمنة أو سيصبح النظام أحادي القطب. أو وجود محورين للقوة على غرار نموذج الحرب البادرة مما يجعل النظام ثنائي القطب. من يتأمل في حال النظام العالمي اليوم قد يبدو له للوهلة الأولى متعدد الأقطاب. القوى الكبرى مثل الصين والإتحاد الأوروبي، الهند، روسيا والولايات المتحدة الأمريكية. لكن هذا المظهر قد يكون مخادعا لأنه النظام العالمي اليوم يختلف جذريا عن التعددية القطبية الكلاسيكية لأن وجود العديد من مراكظ القوة من غير طبيعة الدولة القوية التي لايمكن القوة عنها أنها أساس العلاقات العالمية و الفاعل الوحيد فيها في القرن 21. مكانة الدولة القومية أصبحت مهددة من طرف العديد من المظمات منها الحكومية وغير الحكومية و الشركات المتعددة الجنسيات. القوة اليوم توجد في عدة أيادي وفي عدة أماكن.

بالإضافة الى القوى الستة الكبرى، هنالك العديد من القوى الإقليمية: البرازيل، و الأرجنتين، الشيلي، المكسيك و فنزويلا في أمريكا اللاتينية. نيجيريا و جنوب افريقيا في افريقيا. مصر و ايران و اسرائيل و السعودية في الشرق الأوسط. كوريا الجنوبية و أستراليا و أندونيسيا في شرق آسيا وأوقيانوسيا. العديد من المنظمات كذلك ستكون على قائمة مراكز القوة على غرار المنظمات ذات الطابع الكوسموبوليتاني مثل (صندوق النقد الدولي، الأمم المتحدة، البنك العالمي) و المنظمات الاقليمية مثل (الاتحاد الافريقي، الجامعة العربية، الاتحاد الأوروبي، منظمة الدول الأمريكية) و المنظمات الناشطة (منظمة الطاقة العالمية، الأوبيك، منظمة الصحة العالمية). حتى الولايات داخل الدول القومية مثل التوأمة و التعاون بين ولاية كاليفورنيا و الهند. والمدن مثل نيويورك و شانغهاي و ساوباولو. هناك أيضا الشركات الكبرى الذين يتحكمون في منابع الطاقة في العالم و التمويل و التصنيع وحتى المؤسسات الاعلامية الكبرى مثل (الجزيرة، BBC، CNN). الميليشيات أيضا على غرار (حماس، حزب الله، طالبان). الأحزاب السياسية و الجماعات الارهابية و كارتلات المخذرات و المؤسسات الخيرية[115] .

[115] Ibid, p2.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : دور البريكس كنموذج للقوى الصاعدة و تأثيرها على هيكل النظام العالمي.

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الدور الذي تلعبه دول البريكس في إطار التكتل حديث النشأة؛ الذي يقوم على مجموعة من العناصر والأهداف بالإضافة إلى ميزاته المتنوعة ، ومجموع التفاعلات البينية للدول الأعضاء وأثرها على المستوى الداخلي والخارجي لهذه الدول. وكذا مختلف الأبعاد المحددة لسلوك هذه الدول، التشارك والإختلاف في مختلف القضايا، ومختلف المحطات التاريخية المفصلية في مسار هذا التجمع.

كما يشمل هذا الفصل موقع الدول الكبرى المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأروبي، خاصة بعد تراجع مكانتها في لساحة الدولية لصالح هذه القوى، وضرورة وجود نظام جديد في العلاقات الدولية يكفل توازن القوى ويقضي على نزعة التفرد والسيطرة. بالإضافة إلى الوضع الذي يمكن أن تؤول إليه العالم في مستقبل هذه القوى.

- **المبحث الأول** : نشأة التكتل ومختلف العناصر المشكلة لبنية البريكس.
- **المبحث الثاني** : موقع البريكس من هيكل القوى العالمي.

المبحث الأول : نشأة التكتل ومختلف العناصر المشكلة لبنية البريكس

نتناول من خلال هذا المبحث مسح عام لتكتل البريكس، والعناصر التي تقوم عليها بنية البريكس، لايضاح وفهم مختلف الأهداف المرجوة والأبعاد. وكذا التتبع التاريخي لمسار التكتل وتحليله.

المطلب الأول: مسح عام للبريكس

يعتبر تكتل البريكس ذا الطابع الاقتصادى في الشكل الجديد (الاقليمية الجديدة)، من أبرز التكتلات في العلاقات الدولية في وقتنا الحالي، كونه مشكل من خمس دول صاعدة هذا من جهة، ومن جهة أخرى قدرة هذا التكتل على الصمود في الأزمة المالية مؤخرا. ففيما تكمن ماهية البريكس؟

أ. خلفية إنشاء البريكس:

يجب أن نرى الخلفية السياسية والعسكرية والشراكة الإستراتيجية الثلاثية لمؤسسي لبريكس حتى نستوعب أبعاده غير الإقتصادية والتشابكات الإقليمية والدولية بينهم.[116]

المصالح الثنائية بين روسيا والصين والهند شكلت رؤية البريكس:

- لعب الرئيس بوتين دورا كبيرا في تحسين العلاقات بين الهند والصين؛ حيث نجح في إقناع الصين بوقف تعاونها العسكري مع باكستان، إذ أصبحا يستحوذان معا على 70% من صادرات السلاح الروسي.
- لدى القيادة الروسية قناعة أن وجود عالم متعدد الأقطاب يشكل بيئة اقتصادية ملائمة لتحقيق المصالح القومية لروسيا، وتدعيم مكانتها الإقليمية والعالمية.فنظرية تعدد الاطراف هي نقيض لنزعة التفرد، وهي نوع من آليات معالجة الشؤون الدولية وأحكام وقواعد اللعبة، وتؤكد على المصالح المشتركة لكل الأطراف و تقاسم الحقوق والتناسق فيما بينهم.
- دعت الصين سابقا إلى التعددية القطبية، لم تكن تهدف إستراتيجيتها على المدى القريب لأن تصبح قطبا عالميا، بل كانت تسعى إلى كبح نزعة القطب المنفرد، وفي ظل التعددية القطبية الوقاية من الضغوط الخطيرة والعراقيل الكبيرة التي تشكلها نزعة التفرد الأمريكي على الصين.

[116] القصير. **مرجع سابق**،ص ص.18-20.

- خطوات وتصريحات القيادة الروسية تسعى إلى:

- ضمان الاستقرار والهدوء والتفاهم في العلاقات بين مراكز القوى الرئيسية الكبرى في آسيا (موسكو، بكين، دلهي).
- تحييد الهند كحد أدنى عن الانخراط في خطط أمريكية تهدف إلى توسيع النفوذ الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى، وغيرها من مناطق آسيا التي تعدها روسيا مناطق نفوذ تقليدي لها.

- تفسير سبب دافع التحول نحو العلاقات الإستراتيجية بين بكين وموسكو أيضا هو التحول الأمريكي الإستراتيجي والامني من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الباسيفيكي؛ الذي يعني انتقال الأولوية لدى واشنطن من حماية مصالحها في أوروبا إلى التركيز على شرق آسيا وبالتأكيد الصين، خاصة وأن الدوائر البحثية والسياسية الأمريكية تحذر من تغول التنين الصيني وتأثيره على القوة الأمريكية.
- مما لا شك فيه أن نمو الدول الاقتصادي وصعودها العالمي يصاحبه حتما تطوير قدراتها العسكرية والتكنولوجيا المواكبة لها، كما أن الوفر المالي لهذه الدول يدفع إلى تعزيز قدراتها العسكرية وتطويرها لحماية مصالحها وتامين استمرار تفوقها على الدول الأخرى المنافسة لها. [117]
- القضايا المشتركة بين روسيا والصين:

- التحديات الجيو-سياسية والجيو-إستراتيجية على مسرح روسيا الغربي الحيوي، والامتداد التوسعي لحلف الناتو شرقا، مع الجهود الواضحة للولايات المتحدة لتقويض التأثير والنفوذ الروسي في آسيا الوسطى ومناطق أخرى قريبة منها.
- معارضة كلا الطرفين لمشروع الدفاع الصاروخي الأمريكي.
- لدى البلدين تخوف من النفوذ الإسلامي في الدول المجاورة بالإضافة إلى التخوف من تنامي الحركات القومية الوطنية.
- نمو صادرات روسيا للنفط مقابل ارتفاع استهلاك الصين للطاقة.
- انخفاض انتشار الجيش الروسي في الأماكن المجاورة ، وتفعيل روسيا لعلاقات تعاون وصداقة مع الهند، فيتنام، كوريا الشمالية.

- ملامح العلاقات الروسية الصينية:

[117] القصير. **نفس المرجع**، ص ص.18-22.

- موقف البلدين من السياسة الأمريكية ورفضهما لهيمنة قوة واحدة على النظام العالمي.
- التنسيق الأمني بين البلدين في منطقة أسيا الوسطى بهدف تحجيم نشاط الحركات الإسلامية في المنطقة ومكافحة تجارة المخدرات وتهريب الأسلحة والتصدي للإرهاب والنزاعات الإنفصالية.
- تأكيد عدم تدخل كل طرف في الشؤون الداخلية للطرف الآخر واحترام الوحدة والسلامة الإقليمية له.
- تنامي العلاقات الإقتصادية والتجارية بين البلدين. في سنة 2000م بلغ التبادل التجاري بينهما نحو 7 مليارات دولار. وتعتبر الصين ثالث أكبر شريك تجاري لروسيا بعد ألمانيا والولايات المتحدة.

يتلاقيان في السياسة الدولية التي تقوم على مبدأ "عالم متعدد الأقطاب" لمواجهة التفرد الأمريكي[118].

ب. مفهوم البريكس:

تمثل مجموعة بريكس التي تضم حتى الآن خمس دول، هي روسيا والبرازيل والهند والصين وجنوب افريقيا، أبرز مثال على هذا التوجه العالمي، إذ أنها تجمع أربع قارات تضم قوتين دائمتي العضوية في مجلس الأمن، ويبلغ تعداد سكان الدول الخمس 43% من سكان العالم، وتستحوذ على 18% من الإقتصاد العالمي، كما أن بريكس تستحوذ على 15% من التجارة الدولية، ويبلغ مجموع مساحات بلدانها ربح مساحة الكرة الأرضية[119].

بصورة موازية تسعى المجموعة إلى التأثير في سير الإقتصاد العالمي، ولاسيما الجوانب المالية المهمة، باعتبار أن عالم المال والصيرفة هو المحرك الأول للإقتصاد الدولي، وهي تتهم الغرب ومؤسساته بأنها المسؤول الأول عن حدوث الأزمة المالية العالمية، وعن الإضطرابات في أسواق المال، بسبب التراخي في السياسات المالية، الناجم عن تحالف رأس المال مع القوى السياسية المهيمنة على القرارين السياسي والإقتصادي في البلدان الغربية[120].

تشكل مجموعة دول "البريكس" الانطلاقة الأولى لتغيير الأنماط القديمة في ممارسة السياسة المالية العالمية، هذه المجموعة هي أسرع دول العالم نموا حاليا واقلها تأثرا بأزمته، ويعول على النمو في اقتصاديات هذه الدول لخلق الامل في رفع مستويات النشاط الإقتصادي العالمي بعد الأزمة. إن إنجازات هذه المجموعة تعود بالنفع على نصف سكان العالم، غير أن الإنجازات ذات الأفق العالمي هو قرار إنشاء بنك مشترك للتنمية يعبئ الموارد المالية بهدف تمويل مشروعات البنى

---

[118] **المرجع نفسه**، ص ص.23-26.

[119] محمد العسومي. "مجموعة بريكس نموذجا للتغيرات الدولية"، **آفاق المستقبل**، ع19 (أوت-سبتمبر2013)،ص.65.

[120] **المرجع نفسه**،ص ص.65،66.

التحتية والتنمية المستدامة في هذه الدول، وكذلك لتقديم التمويل المناسب لغيرها من الدول الناشئة والنامية في العالم. مع العلم أن الإحتياطات النقدية الضخمة للصين والموارد الطبيعية من الغاز والنفط لروسيا هما الركائز الأساسية لإنجاح هذه المجموعة. التي تعتمد على حجم السوق وفرص النمو الإقتصادي الكامن. فالتوافق الروسي-الصيني إقتصاديا، وانفتاحه على دول أخرى، جعل النظام الإقتصادي العالمي الحالي يعيش مرحلة إنتقالية، بحيث تعيد دول البريكس إرساء قواعد هذا النظام العالمي الجديد بعيدا من إيقاع اللاعبين التقليديين[121].

ت. نشأة البريكس:

ظهرت تسمية "بريك" في نوفمبر 2001، من طرف كبير اقتصاديي البنك الاستثماري الأمريكي GoldmanSachs جيم أونيل Jim O'Neill ، وقد توسع "بريك" لتصبح خمس دول وانضمت جنوب أفريقيا منذ العام 2011م. إن مشروع إقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب ليس جديد الطرح حيث أن روسيا لم تستسلم كاملا للنظام العالمي الجديد "الأحادي القطبي" الذي تمسك واشنطن بمفاصله الأساسية. وقد ظهرت لأول مرة فكرة تأسيس تحالف استراتيجي بين الدول الثلاث (روسيا والصين والهند) عندما طرحها الأب الروحي لهذا المشروع الأورو-آسيوي الكبير رئيس الوزراء الروسي الأسبق يفغيني بريماكوف أثناء زيارته الهند عام 1998، حيث صرح بريماكوف للصحافيين قائلا: "إن تأسيس مثل هذا التحالف هو الكفيل بتغيير موازين القوى العالمية لصالح السلام والأمن الدولي".

وتمثل دول البريكس هذا الانتقال في مراكز القوى العالمية فرغم تسليمنا بأن العالم يمر بمرحلة انتقالية إلا أن ملامح نظام عالمي جديد لم تتحدد بعد. وتدلنا مؤشرات المرحلة الانتقالية على نظام عالمي مختلف جذريا عن سابقه. ويمكن من حيث الدلالات الاقتصادية أن نشير إلى مجموعة البريكس بإسم مجموعة "R-5" إذ أن العملات النقدية للدول الخمس تبدأ جميعا بحرف الراء: الريال البرازيلي، والروبل الروسي، والروبية الهندية، والرينمنبي الصيني والراند الجنوب افريقي.

[121] فارس سعد،"تكتل اقتصادي وسياسي وعسكري يعيد تكوين النظام العالمي الجديد"، عندما تقول دول "بريكس" لا لأمريكا، **البناء**،ع1670 (25 ديسمبر 2014)،ص.13.

لكن من الأكيد أن الرابط السياسي الذي يربط هذه الدول الخمس والذي على أساسه نشأت هذه المجموعة هو رفض الهيمنة الغربية عن الاقتصاد والسياسة العالمية، هذه الهيمنة التي تسببت في إغراق الاقتصاد العالمي في أزمات يعاني الكثير من أجل الخروج منها[122].

ث. تشكيل البريكس:

"بريكس"، كلمة تحمل اختصارات للأحرف الأولى للكلمة الإنجليزية "BRICS" وهي كلمة مكونة من الأحرف الأولي لأسماء خمس دول، صاحبة أسرع معدلات نمو اقتصادي عالمي، وبترتيب الحروف "البرازيل، وروسيا، والهند، والصين، وجنوب إفريقيا".

"بريكس" هى مجموعة الدول التي اتفقت فيما بينها على إنشاء كيان اقتصادي "مضاد" للكيانات الاقتصادية الغربية المتمثلة فى "صندوق النقد الدولي" و"البنك الدولي"، وتضم نظاماً ائتمانياً بنكياً عالمياً جديداً يقضي على سياسة "القطب الواحد" التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على مقدرات العالم واستغلاله اقتصادياً، عبر توجيه السياسات الاقتصادية، وفرض قيود تتحكم في الدول النامية من خلال صندوق النقد والبنك الدوليين، خاصة على الدول النامية وبلدان العالم الثالث[123].

الوظيفة الأساسية للبريكس هي إصلاح الهيكل الإقتصادي والمالي، عبر تحديد آفاق التنمية، وتسهيل التقارب بين الدول المشاركة، ولكن هناك ضرورة لوجود رغبة مشتركة من الشركاء للقيام بالإصلاح الدولي والمالي والاقتصادي دون الأخذ في الاعتبار القوة الإقتصادية للأسواق الناشئة والبلدان النامية.

ومجموعة بريكس تختلف كثيرا عن بقية أشكال التجمعات والتحالفات والمنظمات التي شهدتها الساحة الدولية من قبل، حيث لا يوجد رابط معين مشترك بين الدول الخمس سواء سياسي أو ثقافي أو غيره، كما أنها لا يربطها نطاق جغرافي أو إقليمي، بل تاتي من أربع قارات مختلفة، كما أن هناك تباينا واضحا في درجات نموها الاقتصادي ومستوياتها الانتاجية.

ج. أهداف البريكس:

---

[122] القصير. **مرجع سابق**،ص ص.247-281.

[123] بريكس"... عملاق جديد ، أنظر الرابط: (2016/04/20)

http://arabic.sputniknews.com/news/20150722/1015046605.html

وثيقة البريكس تعكس أهداف التنمية العالمية: تشكيل نظام متعدد المراكز، يتميز باستخدام آليات غير مؤسسية للحكم العالمي وللدبلوماسية المستندة على شبكة الاتصالات، وتزايد الإعتماد على الإقتصاد المتبادل. وينعكس مفهوم السياسة الخارجية في روسيا على الصعيد العالمي فينظر للبريكس على أنها نموذجا جديدا للعلاقات الدولية.

والهدف الرئيسي هو خلق نظام جديد للعملة الاحتياطية وزيادة دور العملات الوطنية في المدفوعات المتبادلة بين دول البريكس، وتطوير التعاون في مجال الأسواق المالية من أجل تحسين الاستقرار المالي والتفاعل على أساس المبادئ والمعايير الدولية[124].

ح. أجهزة البريكس والنظام المالي:

- **رأسمال مجموعة "بريكس":**

يبلغ رأسمال مجموعة "بريكس" ما يقرب من 200 مليار دولار، مقسمة إلى 100 مليار دولار، كرأسمال بنك "بريكس" الدولي للتنمية، إضافة إلى 100 مليار دولار أخرى لصندوق الاحتياطي النقدي. كان الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أعلن قبيل انعقاد قمة أوفا في روسيا الشهر الماضى، أن قادة دول المجموعة وقعوا، خلال القمة السادسة التي عقدت العام الماضي في مدينة فورتاليزا البرازيلية، وثيقة تأسيس البنك بـ 100 مليار دولار، يبدأ العمل فيه برأس مال يقدر بخمسين مليار دولار، على أن تقدم كل دولة عشرة مليارات.

- **بنك التنمية الجديد التابع لـ"بريكس":**

هو بنك تابع لمجموعة "Brics"، وتقتصر عضويته "حالياً" على دول "BRICS" الخمس، برأس مال مستهدف 100 مليار جنيه، وعلى أن يكون رأس ماله المدفوع في البداية خمسون مليار دولار، موزعة بالتساوي على الدول الخمس بواقع عشرة مليارات دولار لكل دولة.

البنك الجديد كان من المقرر أن يطلق عليه اسم بنك "بريكس"، لكن زعماء الدول الخمس قرروا التخلي عن اسم "بريكس"، رغبة منهم في توسيع عضوية البنك مستقبلاً، وإتاحة الفرصة للدول الراغبة في الانضمام إليه.

[124] القصير . **مرجع سابق** ،ص ص.246،274.

البنك الجديد، الذي يقع في شنغهاي الصينية، صادق البرلمان الصيني على اتفاقية تأسيسه ، وانطلق ليباشر عمله كواحد من أكبر البنوك عالميا يمارس السياسات النقدية المستقلة، ويترأسه كوندابور فامان كاماتخان، الذي أكد أن البنك الجديد سيمكنه تقديم المساعدات والقروض في أفريل 2016.[125]

- **آلية المساهمة في صندوق الاحتياطيات الأجنبي لـ"بريكس":**

تم التوافق بين الدول الخمس المنضوية تحت مجموعة "بريكس" على أن، تبدأ الصين في ضخ واحد وأربعون مليار دولار في الصندوق، لكونها صاحبة الاقتصاد الأكبر في دول المجموعة، في حين تضخ كل من روسيا والبرازيل والهند حصصاً متساوية تبلغ الواحدة منها ثمانية عشر مليار دولار، إلى جانب خمس مليارات دولار يتم ضخها من دولة جنوب أفريقيا بصفتها المساهم صاحب الاقتصاد الأصغر في المجموعة.

وأعلن المصرف المركزي الروسي أن الاتفاقية التي وقعتها الدول الخمس لإنشاء الصندوق تشمل العمليات الدقيقة التي تنفذها المصارف المركزية لدول "بريكس"، وأن تقوم هذه المصارف المركزية للدول الخمس مجتمعة بتقديم التمويل المتبادل بالعملة الأمريكية داخل الصندوق في حال ظهور أي مشكلات في السيولة، وأكد المصرف المركزي الروسي أن الصندوق سيتمكن من التغلب على نقص السيولة، على المدى القصير، بين بلدان المجموعة، وتغطية عجز الميزانية في أوقات عدم الاستقرار الاقتصادي

المطلب الثاني: أبعاد وعناصر الإختلاف والتشارك لدول البريكس

أ. التشارك والاختلافات الضمنية:

بالنظر لتركيب البريكس أول ما يلاحظ عليها أنها دول تمتلك خاصيات مختلفة في البناء الإقتصادي فيما يخص درجة دخل الدولة والمراتب التي انتزعتها، وذلك بالرغم من أنها دول رأسمالية . السكان؛ فمثلا عدد السكان في دولة جنوب أفريقا خمسون مليون نسمة بينما عدد السكان في الصين أكبر منها بثلاثين مرة أي ما يقارب 1.4 مليار نسمة. الوضع السياسي والثقافي. سنحاول تلخيص هذه الإختلافات في الجدول التالي:

الإختلافات/ الدول	البرازيل	روسيا	الهند	الصين	جنوب إفريقيا

[125] بريكس"... عملاق جديد **مرجع سابق**.

البناء الإقتصادي	– تصدير المواد الأولية (الفلاحية والمنجمية). – بعض الصناعات الثقيلة بالمقاييس العالمية.	– تكنولوجيا عالية (صناعة الطائرات، الأقمار الصناعية، تكنولوجيا الأسلحة). – تصدير المواد الأولية (الغاز الطبيعي، البترول).	– قطاع زراعي واسع. – صناعة صاعدة في القطاع الرقمي.	– صناعات متقدمة (تكنولوجيا عالية). – قطاع زراعي هائل.	– تصدير المواد الأولية (الفلاحية والمنجمية). – بعض الصناعات الثقيلة بالمقاييس العالمية.
النظام الإقتصادي "رأسمالي"	– إقتصاد السوق.	– الرقابة على القطاعات الإستراتيجية المهمة خاصة قطاع الطاقة.	– إقتصادها تدرجي.	– خاضع للحساب الإستراتيجي العالي. – دقة المراقبة السياسية.	– إقتصاد السوق.
الوضع السياسي	– ديمقراطية أوروبية – مجتمع مدني قوي.	– ديمقراطية شكلية – نظام رئاسي، مركزية الحكم.	– نظام سياسي غربي. – مجتمع مدني متجذر.	– محكومة بنظام الحزب الواحد – شكليا ومصممة	

				كالشيوعية - المجتمع المدني فيها مستقل وشبه منعدم.	
الوضعية الثقافية.	- ثقافيا قريبة جدا من جنوب أوروبا.	- ثقافة أورو-آسيوية.	- ثقافة قوية ومتنوعة.		
الوضعية الإجتماعية	- أحرزت نجاحات هامة في نظالها ضد الفقر.	- أكبر عدد من السكان يتمركز في الجزء الأوروبي.	- 400 مليون شخص يعيشون في البؤس.	- أحرزت نجاحات هامة في نظالها ضد الفقر.	- المعاناة من التمييز العنصري.

الجدول 4 : عناصر التشارك والاختلاف لدول البريكس

ولعل أبرز ما يلاحظ على هذه الدول قي إطار التجمع ما يلي:

- سيطرة الطابع الاقتصادي ، بينما تأتي الأجندة الأمنية والاستراتيجية في ترتيب تال أو متأخر نسبيا.
- التناقضات والتمايزات بين الدول أعضاء؛ حيث يتراجع التوافق أمام الارتباطات الخارجية المختلفة خاصة الصين، والهند، وروسيا.[126]

ب. ميزات دول البريكس:

[126] محمد فايز فرحات،"الدول الصاعدة وتأثيراتها في النظام العالمي، السياسة الدولية"، أنظر على الرابط التالي:

http://www.f-law.net/law/threads/65873.html (20/04/2016)

- يمثل الناتج المحلي للدول الخمس المشاركة فى بريكس أكثر من ربع الناتج المحلي العالمي.
- مساحة دول "بريكس" الخمس مجتمعة أكثر من ربع مساحة العالم.
- يمثل عدد سكان دول بريكس أكثر من أربعين بالمئة من تعداد سكان العالم.
- 10.8% من حجم الإنفاق العسكري العالمي.
- 40.2% من حجم إنتاج مصادر الطاقة العالمي.
- 16.1% حصة "بريكس" من حجم التبادل التجاري العالمي في 2013.[127]

ت. التحديات التي تواجه بريكس:

التحديات الكبرى التي تواجه مجموعة "بريكس" تتمثل في الاختلاف في السياسات الاقتصادية التي تنتهجها البلدان المشاركة في المجموعة، إلى جانب التباينات الثقافية والتاريخية والسياسات المالية التي تتبعها كل دولة على حده، وتداخل أنظمة اقتصادية عدة ذات أحجام متفاوتة وأسعار عملات متفاوتة في نظام اقتصادي واحد.

هناك تحدٍ آخر تحدث عنه الرئيس بوتين شخصياً، يتمثل في رغبة المجموعة وضع استراتيجية للتعاون الاقتصادي بين هذه الدول الخمس، على أن يكون من شأنها تهيئة الظروف الملائمة لتسريع التطور الاقتصادي وتعزيز قدرات هذه الدول على المنافسة، وتوسيع العلاقات التجارية وتنويعها، وتأمين التفاعل من أجل النمو الابتكاري.

ولتحقيق "الإشباع" الاستثماري لهذه الوثيقة تتم دراسة عدد من المشاريع المستقبلية للتعاون، إلى جانب توحيد المواقف السياسية تجاه القضايا الدولية والملفات المطروحة. علاوة على عدد من العوامل الاقتصادية الأخرى أهمها:

- وضع شروط ائتمانية أكثر تيسيراً على بلدان العالم الثالث والدول النامية.
- تدويل العملات المحلية وإجراء تجارة بينية بعيدة عن الدولار الأمريكي فيما بينها.
- إمكانية توفير قروض آجلة وميسرة لبلدان العالم الثالث والدول النامية.
- تقديم تسهيلات ائتمانية أفضل من تلك المفروضة من قبل البنك وصندوق النقد الدوليين.
- تسريع التكامل الاقتصادي بين الدول الخمس المنضوية في عضوية المجموعة.
- تحقيق معدلات نمو أسرع للبلدان المنضوية في عضوية المجموعة.[128]

[127] البريكس عملاق جديد، **مرجع سابق**.

ث. أهم القضايا المشتركة للبريكس:

- رفضت مجموعة "بريكس" التدخل العسكري الخارجي فى النزاع السوري، واعتبرته غير مقبول.
- توحد موقف دول المجموعة بشأن النزاع السوري وضرورة وقفه عبر الحلول السلمية.
- رفضت مجموعة "بريكس" التدخل العسكري فى الأزمة الإيرانية.
- نظره واحده تجاه ملفات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
- رفض العقوبات الغربية المفروضة على روسيا واعتبارها غير مشروعة وعدم التعامل معها.
- رؤية موحدة حول التعامل مع قضايا الفقر والفساد والتحريات في بلدان العالم الثالث والنامية.
- رؤية موحدة حول ضرورة خلق عالم متعدد الأقطاب.
- مساع يقودها الرئيس بوتين لإنشاء استراتيجية تنموية طويلة الأمد بين البلدان الخمس.
- معارضة بناء المستوطنات الإسرائيلية واعتباره مخالفاً للقانون الدولي.
- رفض التجسس الإلكترونى الذي تقوده الولايات المتحدة واعتباره نوعاً من الارهاب.
- تسعى دول "بريكس" إلى إنشاء كابل إنترنت خاص بها لتفادي عمليات التجسس الأمريكية.
- السعي لخفض التعاملات الدولارية بين الدول الخمس بعضها بعض.
- مساع يقودها الرئيس بوتين لانشاء اتحاد للطاقة بين الدول الخمس.
- رغبة في تحقيق اندماج بين سوق الاتحاد الأوراسي وأسواق أمريكا اللاتينية.
- مساع مشتركة بين الدول الخمس للتصدي للأمراض المعدية، خاصة في أفريقيا.[129]

المطلب الثالث: تحليل التطور التاريخي لمسار البريكس

"البريك" BRIC قبل انضمام دولة جنوب افريقيا:

[128] **Ibid**.

[129] **Loc.Cit**.

تجمع بسيط من الدول كان يشكل 2.7 مليار نسمة. موقف الدول الأربعة الناشئة تتلاقى جزئيا ولا تمثل قوة متماسكة في النظام الدولي. مصطلح "بريك" وارد خاصة في عدد كبير من المحافل والجماعات والنقابات والأسواق المشتركة متعددة الأطراف أو الثنائية (الاتحاد الأوروبي-الاتحاد الافريقي UA-UE، الصين-أفريقيا، الهند-أفريقيا، أمريكا اللاتينية-أفريقيا، الدول الناطقة الصينية البرتغالية IBSA, BASIC ...من ناحية أخرى شهدت العلاقات الثنائية بين دول "البريك" تعاونا قويا.

يمكننا ملاحظة التباين والاختلاف في التاريخ والجغرافيا السياسية، أول ما يلاحظ أن كل من روسيا والصين دائمتا العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، أما الهند والبرازيل فيطمح كل منهما لهذا المنصب ويستند عل جزء من السياسة الخارجية في هذا الشأن.

الخلافات بين هذه الدول أولا بشأن التجارة والعملة؛ بخس قيمة اليوان تضر دول البريك الأخرى لأنها تضعف القدرة التنافسية للأسواق والعملات المحلية) وثانيا بشأن المناخ؛ البرازيل "مزرعة العالم" تسعى لازالة الحواجز على الزراعة وهو ما تعارضه الهند.[130]

"البريكس" BRICS ومقاربة انضمام دولة جنوب أفريقيا 2011:

انضمام دولة جنوب افريقيا، تسعى دول البريك من خلال ذلك لتطوير شركات استراتيجية مع الهند وجنوب أفريقا والصين والبرازيل ، لتشكيل رؤية دولية وعلى حد قول رولان Rolland ولسة Lessa؛ "البريكس يريد لعب دور طموح في ميزان جديد للعالم".[131]

تحليل التجانس بين أعضاء المجموعة:

أعضاء البريكس بالتأكيد لهم سمات مشتركة؛ أولا: تعتبر الدول المهيمنة في مناطقها، على الرغم من أنه ليس من الواضح في حالة الهند، التي تعمل في المنطقة الجغرافية من الصين.ثانيا: النمو الاقتصادي لهذه الدول قوي نسبيا،

[130] Patrick Ferras, **L'Impact du partenariat entre les BRIC** (**Bresil**, **Russie**, **Inde et Chine**) **et les pays Africains sur L'évolution du régionalisme sécuritaire** (Institut de Recherche Stratégique de l'Ecole Militaire; IRSEM :2010) ,PP.13-16.

[131] Ferras,**Ibid**.p.22.

وهو مشكوك في بعض الحالات بما في ذلك جنوب أفريقيا، ولها أسواق محلية كبيرة. وأخيرا هي الدول التي تعرف بأنها نامية، وهم يشككون في هيمنة الغرب،ى وتحاول الكتلة استخدام وزنها للتأثير في الحكم الإقتصادي وجعله لصالحها، وكذا التأثير في مؤسسات مثل: الأمم المتحدة l'ONU، والبنك الدولي BM، وصندوق النقد الدولي FMI، ومنظمة التجارة العالمية OMC، منظمة الصحة العالمية ...بالإضافة إلى هذه الخصائص المشتركة تواجه دول البريكس أيضا تحديات مماثلة للتنمية؛ الفقر، البطالة وعدم المساواة، وهي العوائق الرئيسية أمام التنمية الشاملة، أيضا التفاوت في زيادة الإرادات أهمية القطاع غير الرسمي في الاقتصادات، اختلافات كبيرة في الانتاجية بين الشركات، والحكم مبهم يقوضه الفساد.

وهكذا يبدو أن التشابه بين دول البريكس محدود على الرغم من أنهم يشتركون في تحدى الهيمنة، ورغبة التكتل في المبادرة لإحداث تغييرات في النظام العالمي.

اقتصاديا؛ معدلات النمو تختلف اختلافا كبيرا، الصين والهند لعدة سنوات معدل نموها مرتفع بنسبة تسعة إلى عشرة بالمائة، في حين شهدت البرازيل وروسيا وجنوب افريقيا نموا في الناتج بوتيرة أبطأ بكثير بين اثنان وخمسة بالمائة وأقل انتظاما. والميزان التجاري للبرازيل والصين وروسيا هو ايجابي على عكس الهند وجنوب أفريقيا.

البريكس ضمن ايقاع الإقليمية:

واقعيا؛ إذا كانت البلدان الناشئة تتجه نحو الإقليمية فتوجهها هو أساسا لبناء التحالفات الاستراتيجية والسياسية وليس لتوليد وخلق التجارة، هذه التحالفات تساهم في تمكين هذه الدول من تعزيز دورها القيادي في المنطقة، ومن المتوقع ان تصطف البلدان الصغيرة. وبالتالي أمل البريكس هو خلق تحالفات قيمة وضمان الاستقرار السياسي النسبي الاقتصادي والأمني في المنطقة.[132]

كذا الرغبة في التحرر من القيود المالية ، خاصة وأن انخفاض أسعار السلع الأولية بالقيمة الدولارية يمثل أحد القنوات المهمة لإنتقال أثر الدخل السلبي الناتج من قوة الدولار إلى الأسواق الصاعدة. وعندما تنخفض القوة الشرائية

[132] Jean Fredéric morin, **La brique des BRICS ou les grands pays émérgents et la construction de systéme commercial** (Paris : institut de development durable et des relations international,2008),pp.16.17.

للصادرات من السلع الأولية بالدولار، ينخفض الدخل الحقيقي في البلد المعني، ومن ثم يهبط الطلب المحلي وكذلك الناتج الإقتصادي. ويحدث العكس أثناء فترات ضعف الدولار.[133]

المبحث الثاني : موقع البريكس من هيكل القوى العالمي.

نتناول في المبحث التأثر والتأثير لدول البريكس وأهم القوى العالمية، الأساس الذي سعت له الدول من خلال التكتل، وكذا النظرة الإستشرافية لمستقبل التكتل وأهم القوى في السلم الدولي.

المطلب الأول: النظرة الغربية لدول البريكس

تسعى الدول الغربية للحد من تزايد قوة البريكس، في حين تواصل هذه الأخيرة تقدمها على حساب هذه الدول، وكل منها ينظر للآخر نظرة منافس على المركز الذي تسعى كل دولة لاعتلائه.

1. الولايات المتحدة ظلت بعد على القمة لبعض الوقت:

[133] بابلو دراك ونيكولاس ماغود،ضرر الضمان "قوة الدولار نادرا ما تكون أنباء سارة في اقتصادات الأسواق الصاعدة"، **التمويل والتنمية** (ديسمبر 2015)، ص.54.

بالطبع هذا لا يعني أنه أخيرا الولايات المتحدة الامريكية أصبحت تافهة، من وجهة نظر القوة العسكرية سوف لا تزال –إلى حد بعيد– الفاعل الرئيسي لفترة طويلة، حيث تقدر ميزانيتها الدفاعية 577 مليار دولار في سنة 2015، هو ما يقارب أربعة أضعاف ميزانية الصين التي تأخذ المرتبة الثانية دوليا، مع دخل بقيمة ما بين141 و145 مليار دولار في السنة نفسها.

من حيث القوة الاقتصادية، الولايات المتحدة الامريكية واصلت احتلال المركز الأول لبعض الوقت في هذا المجال، ومن المضلل أن نأخذ في الاعتبار الناتج المحلي الإجمالي لأننا ندخل في خطأ الحساب، ليس فقط الفرق الكبير من حيث الدخل الاقتصادي لكل فرد، لكن أيضا الإعدادات النوعية الاقتصادية؛ على سبيل المثال حقيقة أن التكنولوجيا والشركات الكبيرة الأمريكية وقيادتها لقطاعات التكنولوجيا الحيوية جدا في الاقتصاد الرقمي (apple , google , microsoft, etc).[134]

لكن العديد من التطورات الأخيرة، وعلى وجه الخصوص أحداث 2014، أظهرت على حد سواء حدود قدرة الولايات المتحدة الأمريكية، والدور المتنامي للقادمين الجدد، بين الامثلة الاكثر إثارة، يمكن للمرء أن يستشهد بحروب الموت التي تقودها الولايات المتحدة في العراق، أفغانستان، ليبيا،..التي تترك وراءها دولا فاشلة معزز للحركات المتطرفة. أو حالة سوريا، أو الفشل في محاولة عزل روسيا في الازمة الأكرانية، وأخيرا –وهذه المسألة ليست أقل – الأزمة المالية لعام 2008 م التي وجهت ضربة قاسية لنموذج الرأسمالية الإنجلو–سكسونية.

حتى من حيث المعايير الأخلاقية الولايات المتحدة الأمريكية عانت كثيرا، خاصة بالنظر إلى ممارسة التعذيب اعترف مؤخرا ferguson باستمرار الأعمال العنصرية التي ارتكبتها عناصر الشرطة والقضاء ضد الأمريكيين الأفارقة على ضوء مجموعة من أعمال الشغب ، كما أن Edward Snowden أشار في تقرير رسمي إلى أن الولايات المتحدة في ممارسات حرب الطائرات بدون طيار تتجاهل القانون الدولي وحقوق الإنسان بالإضافة إلى ممارسات التجسس العالمية لوكالة الأمن الوطني (NSA).

الولايات المتحدة تفقد تدريجيا احتكار السلطة، وللإشارة في خطاب للسياسة الخارجية على لسان Barak Obama في ماي 2014 من أمام النقطة الغربية للأكاديمية العسكرية: "ويبدو أن بعض النخب الامريكية قد

[134] Wahl.**op**.**cit**.pp.2,3.

فهمت الوضع الجديد..وتكون جاهزة للتكيف، مع السعي –هذا بالطبع– إلى ممارسة أكبر قدر من الهيمنة المحتملة.."[135]

2. موقع الاتحاد الأوروبي في اللعبة العالمية الكبيرة:

أية مكانة يحتلها الإتحاد الأوروبي (UE) على متن رقعة الشطرنج للعبة الكبيرة في النظام العالمي؟ علينا أن نذكر أولا أنه ليس دولة –أمة كما هو حال الولايات المتحدة الأمريكية، الصين والدول الأخرى، لكن هو تحالف من تسع وعشرون دولة مع مستوى عالي من التكامل الإقتصادي "سوق موحدة" وبعض العناصر فوق الوطنية التجارة والسياسة الزراعية.

السياسة الخارجية ليست جزءا من الاتفاقات فوق الوطنية. وهذا له عواقب على القيادة والتأثير في (UE) على الساحة الدولية. خاصة وأن كل دولة تحتفظ بالسيطرة على سياستها الخارجية والتي يمكن أن تكون مختلفة جدا من بلد إلى آخر إن لم تكن على طرفي نقيض.

فرنسا وألمانيا على سبيل المثال لم تشاركا في حرب الولايات المتحدة على العراق عام 2003 م، في حين أن البلدان الأخرى وعلى رأسها المملكة المتحدة (RU) وبلدان أوروبا الوسطى والشرقية، كانت حريصة على المشاركة في ائتلاف جورج بوش George bush . وبالمثل في عام 2011 م عندما أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة فرض منطقة حظر الطيران في ليبيا، التي سيئ استخدامها في وقت لاحق من قبل فرنسا، المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز تغيير النظام، ألمانيا لم تشارك في ذلك.

حالات مماثلة يمكن العثور عليها في القضايا الدولية كالاعتراف بالدولة الفلسطينية، العديد من البلدان أيدتها بالفعل، ومؤخرا السويد 30 أكتوبر 2014، لكن دول أخرى لا. أيضا في حالة تورط الاتحاد الأوروبي بشكل مباشر أو غير مباشر في الأزمة الأكرانية والعقوبات ضد روسيا؛ التي تبدو كأنها سياسة خارجية مشتركة إلا أن مشاركة الأعضاء في الاتحاد الأوروبي غير متقاربة، وعلى قاسم مشترك أدنى، حيث نجد أن كل من بولونيا وليتوانيا قدمت المساعدة العسكرية لكييف Kiev لكن ليس هو الحال بالنسبة لألمانيا وفرنسا.

[135] **Ibid**.pp.3,4.

يفتقر نموذج الاتحاد الأوروبي المؤهل أكثر من غيره لمنافسة تكتل البريكس، إلى رؤية سياسية موحدة، وينوء تحت تداعيات الأزمة الاقتصادية بفعل ثقل مشاكل أعضائه (اليونان، أسبانيا، البرتغال وإيرلندا) على محور بون–باريس والمشاكل المتعلقة بشيخوخة سكانه، كما أنه يظل أسيرا لإمدادات الطاقة الروسية والرهانات الجيوسياسية المحيطة بها في الصراع الدائر حول أوكرانيا وجورجيا.[136]

وهذا الوضع لن يتغير في المستقبل المنظور، على العكس تماما الدول الكبرى كلها لها ماض استعماري وإمبريالي، تتبع في المقام الأول الاتحاد الأوروبي سياسات الإنحياز؛ على أن نخبها ترى فيها المصلحة الوطنية، والمثال الأكثر إثارة للدهشة هو أن المملكة المتحدة التي يمكنها ترك الاتحاد الأوروبي، في نفس الوقت تعزيز علاقاتها مع الولايات المتحدة. لكن حتى لو بقيت في الاتحاد الأوروبي فإن عدم التجانس وديناميكيات الطرد المركزي ستزداد في جميع المجالات الرئيسية للسياسة العامة.

الوقت نفسه الأزمة الاقتصادية؛ التي بدأت في عام 2008 م مع انهيار النظام المالي، والتي تحولت في عام 2010 م إلى ديون عامة في العديد من الدول، لم تنتهي. واليوم فإن الاتحاد الأوروبي هو على حافة الانكماش، و لا أحد يستطيع أن يقول ما إذا كانت منطقة اليورو "la zone euro " ستبقى على شكلها الحالي. وتقول المستشارة الألمانية Angela Merkel في هذا الصدد أن خروج اليونان من منطقة اليورو "la zone euro " أصبح احتمال ممكن.

الحالة المرضية لليابان بعد فترة كبيرة من الركود تلوح في الأفق. في حين تتزايد الأحزاب الشعبوية اليمينية في الانتخابات الأوروبية (ماي 2014 م) وعلو نسبتها في فرنسا والمملكة المتحدة وبلجيكا الدنمارك. بعبارة أخرى هو عدم الاستقرار المتزايد الذي يثبت مزيد من الضعف في السلطة والنفوذ للإتحاد الأوروبي على الساحة الدولية.

حلم الكثيرين داخل الإتحاد الأوروبي في جعله على قدم المساواة مع الولايات المتحدة سيبقى حلما، إذا لم يعدل الإتحاد الأوروبي عن فكرة لعب دور مستقل في النظام العالمي الجديد الذي يجري إعداده، إذ لايزال له كبديل توحيد الآراء مع واشنطن.

---

[136] حسن مصدق، "البريكس.. تكتل ناشئ يسعى لإعادة توزيع القوة في العالم"، **العرب**، ع 9928 (2015/05/25)، ص.6.أنظر على الرابط التالي: http://www.alarab.co.uk/?id=53097-html 20/4/2016

ماذا يعني هذا من حيث السياسات الأوروبية تجاه دول البريكس؟، سيتعين على الإتحاد الأوروبي انتهاج سياسات مشتركة تجاههم. والعدول عن تطوير علاقات كل بلد على حدى مع دول البريكس، على سبيل المثال انتزاع حصة الصين من السوق في مشاريع البنية التحتية الإستراتيجية الرئيسية؛ كخط أنابيب الغاز Nord Stream ربط روسيا بألمانيا عبر بحر البلطيق، أو خطوط السكك الحديدية في منظور المشاريع الصينية الروسية "بالسيارة من المنزل".[137]

المطلب الثاني: الاشتراك المتعدد لدول البريكس مضاد لسيطرة القطب الأوحد

[137] Wahl.**op**.**cit**.pp.18-20.

لقد صبغ النظام العالمي الجديد تعدد القوى الصاعدة التي أثبتت وجودها بمقدار كاف لصعود القمة، وأكاذيب القوة العظمى في كبح القوة أو إعادة بعثها لتركيب الحكم العالمي الذي يعكس ترتيب القوى في النظام العالمي.[138]

أ. دول البريكس تعيد رسم ملامح النظام العالمي:

يطرح الصعود الذي تشهده عدةّ دول شأن الصين والبرازيل والهند وروسيا وجنوب أفريقيا، أسئلة ملحّة حول مستقبل النظام الدولي ومدى نجاحه في فرض الانتقال إلى قطبية متعددة تجمع بين دول من خارج المعسكر الغربي، كي لا يظلّ النظام الدولي مرتهنا إلى الطابع الأطلسي الذي اتخذه منذ سقوط جدار برلين.

وتفيد مصادر بأنّ قادة دول البريكس يسعون في هذا الإطار إلى زيادة جهودهم المشتركة ضدّ توسع الناتو. ويزداد نموذج دول البريكس وزنا يوما بعد يوم، مما يجعل لموقف هذه الدول تأثيرا هاما في قضايا دولية تشمل الطاقة والأمن الغذائي والهجرة الدولية غير النظامية والجرائم المنظمة العابرة للحدود والإرهاب وضبط التسلح النووي والقضايا العربية وقواعد حرية التجارة والاستثمار والبيئة والتعاون الأمني والتقسيم الدولي للعمل وعلاقة الشمال بالجنوب والعديد من القضايا الراهنة الأخرى.

وبالرجوع إلى مقدرات هذه الدول، سنجد أنّها دول صاعدة وحاضرة بقوة في جميع مجالات التبادل القائمة؛ فالصين أصبحت القوة الاقتصادية الثانية والقوة التجارية الأولى عالميا، علاوة على تطويرها قوة علمية وتكنولوجية، خاصة ما يتعلق بصناعتها في مجال الإلكترونيك والنسيج، ثم تحولها إلى قوة مالية ضاربة تمتدّ إلى المحيط الهادي، كما أصبحت لها قدرات صاروخية وباليستية وبحرية.

تكتل البريكس لا يسعى إلى قلب السوق العالمية جذريا وإنّما يعمل على تغييرها بما يناسب مصالحه براغماتيا

[138] Michael Schiffer,"The U.S. and rising powers",National Intelligence Council, **Mapping the Global Future**, 17Nov2007,pp.13,14.
URL : www.greatdecisions.org/topic-html (2016/04/22)

وكذلك تحتلّ الهند مكانة متقدمة في تكنولوجيا المعلومات وفي صناعة الأدوية، أمّا روسيا فتحتل هي الأخرى مكانة لا يُستهان بها في مجال سوق المحروقات، وهي ما تزال تملك قدرة الردع النووي المتبادل مع الولايات المتحدة الأميركية، كما أنّها ثاني قوة عسكرية، فيما تحتل البرازيل مرتبة متقدّمة في مجال الصناعة الغذائية والتكنولوجيا الحيوية.

ويرجح أن تصبح دول البريكس قوى اقتصادية كبرى؛ فالصين والهند وروسيا والبرازيل تقدّم مجتمعة ثلاث وعشرون بالمائة من واردات الولايات المتحدة الأميركية وسبع وعشرون بالمائة من واردات اليابان وثلاث وثلاثون بالمائة من واردات الاتحاد الأوروبي، فضلا عن كونها تعدّ أسواقا واعدة تستقبل ثلاث عشرة بالمائة من صادرات الولايات المتحدة الأميركية وخمس وعشرون بالمائة من صادرات اليابان وواحد وعشرون بالمائة من صادرات الاتحاد الأوروبي.[139]

ب. نظام آخر دولي وضروري:

النظام متعدد الأقطاب ليس بالضرورة أكثر ديمقراطية وأكثر عدالة وأكثر هدوءا من نظام القطب الواحد، قد يكون مصدرا للفوضى والصراع، ولكن كما عودنا التاريخ بفرص واتجاهات مختلفة للتغيير، فإنه من غير المسؤول للمجتمع المدني عدم محاولة التدخل في عملية الانتقال في النظام الدولي.

ومع ذلك ليس هناك ما يدعو إلى اتخاذ الدول الغربية لقرارات معينة على أساس من الديمقراطية وحقوق الإنسان، فبالنسبة للحكومات الغربية وخاصة الولايات المتحدة، فقد تم التلاعب بقصة الديمقراطية وحقوق الأنسان من طرفهم، لأغراض جيوسياسية..ناهيك عن سياسة "الكيل بمكيالين" عندما يتعلق الأمر بالتعذيب في غوانتانامو، التجسس الذي تقوم به وكالات المخابرات والعنصرية التي تمارسها المؤسسات العامة، أو حماية امتيازات للشركات متعددة الجنسيات أو الاستخدام غير القانوني للعنف العسكري.

دمقرطة النظام الدولي مؤسساته، واحترام القانون الدولي كما هو مدون في ميثاق الأمم المتحدة، وتسوية النزاعات السياسية والاقتصاد العالمي العادل والمقترحات التحررية الحقيقية. هذا هو التعاون الذي يجب أن يكون المبدأ الأساسي، وليس المنافسة، خلافا لذلك فإن تحديات كبيرة للبشرية لا يمكن تحديدها.

[139] مصدق،مرجع سابق،ص.6.

لكن لا يوجد سبب للاعتقاد بانتفاء منطق "عدو عدوي صديقي"، وبالنسبة للمجتمع المدني ، وحقوق الانسان والديمقراطية والتنمية هي في حد ذاتها قيم، يتم استخدامها كذريعة لحل قضايا متعلقة بمصالح الدول.

الموقف الرسمي يضع كل شيء على قدم المساواة، ولا يكمن فيه الحل، نحن بحاجة إلى اجراء تحليلات متباينة، كل حالة على حدى. والهدف الرئيسي للبريكس هو دمقرطة النظام الدولي، وهو امر يستحق الدعم، وخاصة إذا كان البريكس يريد نشر الديمقراطية في الأمم المتحدة، عن طريق التمسك بمباديء ميثاق الأمم المتحدة كما يذكرون في تصريحاتهم.[140]

المطلب الثالث: مستقبل النظام العالمي في ظل صعود البريكس

الدراسات الإستشرافية البيانية لسنة 2050 التي قامت بها مجموعة من الجهات سنة 2010، تحدد السيناريوهات المختلفة للنمو العالمي ، تجعلنا نعتقد بأنه في أقل من أربعين سنة، ثقل الإقتصاديات المتقدمة لن تقل عائداتها/مكاسبها؛ خاصة دول البريكس[141].

الجدول يبين مراتب دول البريكس القوى الكبرى 2050:

السيناريو	الولايات المتحدة الأمريكية	دولة جنوب افريقيا	روسيا	البرازيل	الهند	الصين
بنك الأعمال GoldmanSachs 2003[1]	2	-	-	5	3	1
بنك الأعمال GoldmanSachs 2007[2]	2	-	-	4	2	1
بنك الأعمال GoldmanSachs 2008[3]	3	-	5	4	2	1

[140] Wahl.**op.cit**.pp.20-21.

[141] Fodé Saliou Touré, **La coopération de l'Afrique avec les pays « BRICS » ; une troisième voie pour le développement de l'Afrique ?** " mémoire présenté comme exigence partielle de la maitrise en science politique" ,Université Québec à Montréal (Avril 2013), p.30.

بنك الأعمال GoldmanSachs 2009[4]	2	-	5	4	3	1
الغرفة المستقلة لفحص الحسابات PWC 2006[5]	2	-	-	4	2	1
الغرفة المستقلة لفحص الحسابات PWC 2008[6]	2	-	5	4	3	1
الغرفة المستقلة لفحص الحسابات PWC 2011[7]	3	-	5	4	2	1
أحد أكبر شركات الخدمات المالية الأمريكية Citigroup 2011[8]	3	-	-	5	1	2
مركز الدراسات البيانية والاستعلامية الدولية CEPII 2006[9]	1	-	-	-	5	2
البنك البريطاني HEPII	2	-	-	-	3	1
مؤسسة كارنغي للسلام الدولي Carnegie 2010[11]	2	-	-	5	3	1

142

ملاحظة: المطة(-) تعني مراتب متراجعة (5<-).

دول البريكس تعتبر:

البرازيل "قاعدة العالم للمواد الخام"، وإن روسيا " محطة بنزين العالم"، وإن الهند "مكتب قرطاسية العالم"، وإن الصين "فبركة العالم."

وجاء في تقرير "منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية" لسنة 1997 انه في سنة 2020ستبلغ حصة الدول المتقدمة في النظام الاقتصادي العالمي 1/3، في حين ان حصة الدول المتطورة ستبلغ 2/3. وفي الوقت ذاته فإن الناتج المحلي القائم للبرازيل، روسيا، الهند والصين سيبلغ 1/3 من الناتج المحلي القائم للعالم.

[142] **Ibid**,p.33.

وفي سنة 2000 نشر "مجلس المخابرات القومي The National Intelligence Council " الاميركي تقريرا بعنوان " التوجهات العالمية حتى سنة 2015: حوار حول المستقبل مع خبراء غير حكوميين " Global Trends 2015: A Dialogue About the Future with Nongovernmental Experts" ويؤكد التقرير انه، انطلاقا من مجموع القدرة الشرائية، فإن مؤشرات الناتج المحلي القائم للبلدان المتطورة الاربعة ستتضاعف مرتين، وستسجل نجاحا خاصا كل من الصين والهند.

وفي 2003 اصدر جيم اونيل وفريقه بحثا علميا بعنوان "حلم البريك: الطريق نحو 2050 " "Dreaming with BRICs: The Path to 2050" ووردت في هذا البحث الفرضية الشجاعة انه حتى سنة 2050 فإن البرازيل، روسيا، الهند والصين سوف تتحول الى قاطرة للاقتصاد العالمي بأسره. وبناءً على هذه الدراسة يمكن التأكيد انه فيما يتعلق بحجم الناتج المحلي القائم فإن البرازيل سوف تتجاوز ايطاليا سنة 2025، وفرنسا في سنة 2031. وروسيا سوف تتجاوز بريطانيا سنة 2027 والمانيا في سنة 2028. والهند سوف تتجاوز اليابان سنة 2032. وفي الختام من المحتمل جدا ان الصين سوف تتجاوز الولايات المتحدة الاميركية في سنة 2041 وتصبح الدولة الاقتصادية الاعظم في العالم. وتتضمن هذه الدراسة ايضا التوقع انه في سنة 2050 فإن هذه البلدان الاربعة سوف تضم 40% من سكان العالم ومن الناتج المحلي القائم، الذي سيبلغ 14 تريليون دولار[143].

وبالاضافة الى ذلك ففي سنة 2041 فإن مجموع مؤشرات الناتج المحلي القائم للدول الاربع سوف يتفوق على المؤشرات المطابقة لدى الدول الصناعية الاكبر، وهي: اميركا، بريطانيا، فرنسا، المانيا، اليابان وايطاليا (اي "السبعة الكبار" القائدة في العالم باستثناء كندا). وهذا يعني انه في سنة 2050 ستتم اعادة هيكلة الاقتصاد العالمي وتبديل مراكز النفوذ العالمي. وسيصبح ترتيب الدول العملاقة اقتصاديا كما يلي: الصين، اميركا، الهند، اليابان، البرازيل وروسيا (ومن اللافت للنظر هنا انه تدخل في هذا الترتيب جميع الدول الاعضاء في البريك). وينتج عن ذلك ان دول

[143] دول البريكس و النظام العالمي، أنظر الرابط

URL : http://www.alahednews.com.lb/-html (25/04/2016)

البريك لديها جميع الخلفيات الضرورية لتكوين كتلة اقتصادية ثابتة ومتينة، وبالتالي اخذ عَلَم الاولوية من الدول "السبعة الكبار" الحالية.

وفي سنة 2005 نشر بنك "غولدمان ساكس" تقريرا عالميا جديدا بعنوان "كم هي متينة دول البريك " BRICs») the («How Solidare. وفي هذا التقرير يوجد مراجعة واعادة ترتيب للافكار المعروضة في تقرير سنة 2003 جاء فيه ان الصين سوف تتجاوز الولايات المتحدة سنة 2040، اي قبل سنة من التوقع السابق. في حين ان الهند ستتجاوز اليابان في سنة 2033.

ولكن يبقى ان الاستنتاج الرئيسي في هذا التقرير هو، وبنتيجة التحليل الموسع والعميق، حول تنامي التأثير الاقتصادي للبلدان المتطورة الاربعة في السوق العالمي. ويحسب جيم اونيل وفريقه فإن دول البريك سوف تزيد نموها الاقتصادي من 20% في سنة 2003 الى 40% في سنة 2025. وخلال هذه المدة فإن حصة هذه البلدان في الهيكل الاقتصادي العالمي سوف ترتفع من 10% سنة 2004 الى 20 %سنة 2025. وبالاضافة الى ذلك فإنه في الفترة بين 2005 حتى 2015 فإن اكثر من 800مليون شخص في البرازيل، روسيا، الهند والصين سوف يتجاوز دخلهم الشهري عتبة 3000 دولار.

وحسب معطيات المؤسسة الاقتصادية لدى اكاديمية العلوم الاجتماعية في جمهورية الصين الشعبية فإنه، وحتى انضمام جمهورية جنوب افريقيا الى مجموعة البريك سنة 2011، فإن المساحة الاجمالية للدول المتطورة الاربع كانت تبلغ 26% من اجمالي مساحة الكرة الارضية، وكان اجمالي عدد سكانها 42% من سكان العالم .وهذه الارقام هي شهادة ساطعة على انه في خلال العقود القريبة القادمة فإن الدول المشاركة في مجموعة البريكس سوف تمتلك قوى انتاجية هائلة، هي غير متاحة للدول المتقدمة في اوروبا واميركا. وبالرغم من انه سنة 2001 فإن الناتج المحلي القائم للبرازيل، روسيا، الهند والصين كان يمثل فقط نسبة 7.8%من اجمالي الناتج المحلي القائم العالمي، فإن وتيرة النمو الاقتصادي لهذه البلدان سمحت لها مؤخرا وفي وقت وجيز ان تتقدم على اوروبا واميركا وان تحتل مركز الطليعة في النمو الاقتصادي العالمي. وينطبق ذلك بوجه خاص على الصين التي حققت في السنوات الاخيرة معدلات مثيرة للاعجاب في النمو الاقتصادي[144].

[144] **Ibid**.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية :

1. العامل الاقتصادي سيطر ومازال يسيطر على علاقات القوى في النظام العالمي.
2. القوى الصاعدة مصطلح يفهم منه تغيير الشكل الأحادي القطبية في الهيكل العالمي للقوى.
3. رغم وجود مقومات للدول الصاعدة إلا أن هذه المقومات لا تجتمع في دولة واحدة، فدرجة الصعود تختلف من دولة إلى أخرى، وحتى في المستوى.
4. التكنولوجيا والإبتكار هما أبرز عامل للتفوق في القرن 21.
5. العامل العسكري و الإقتصادي والتكنولوجي يتفاعلون فيما بينهم لبلوة قوة الدولة ولايمكن قياس قوة الدولة إلا بفهم العلاقة بينهم.
6. النظام العالمي يتجه نحو نموذج متعدد الأقطاب أو لا قطبي مايعني زوال الهيمنة الأمريكية
7. دول البريكس رغم اختلافها في بعض المسائل داخل التشكيل وخارجه إلا أنها تمتلك رؤية موحدة حول هيمنة القطب الواحد.
8. تتنافس دول البريكس مع القوى الكبرى، وهذا التنافس حاليا لصاح دول البريكس نظرا لأوضاع القوى الكبرى (تبعات الأزمة المالية على الاتحاد الأوروبي وتراجع الدور الأمريكي على الساحة الدولية.
9. تلاقي دول مجموعة البريكس في بعض الرؤى والقضايا من شأنه إرساء قاعدة لإحداث التقارب والاتفاق بين دول المجموعة.
10. رغم بلوغ دول البريكس مراتب الصدارة في الدراسات الاستشرافية لسنة 2050 لبعض الجهات اعتمادا على الناتج المحلي الإجمالي، إلا أن هذا لايعني عدم حدوث تغييرات على الساحة الدولية من شأنها تسريع بلوغ هذه الدول القمة قبل سنة 2050، أو العكس.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

❖ **مراجع باللغة العربية:**

➢ **الكتب:**

1- بيليس جون و سميث ستيف، **عولمة السياسة العالمية** (الإماراة: تر.مركز الخليج للأبحاث، 2004) .

2- القصير ماهر بن ابراهيم ، **تكتل دول البريكس نشأته–إقتصادياته–أهدافه** (القاهرة: الفكر العربي،2014).

3- عبد الناصر جندلي،**التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية** (الجزائر: الخلدونية،2007).

4- هادسون مايكل .**الصعود الآسيوي والتراجع الأمريكي في الشرق الأوسط** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2013).

5- سميث آدم، **ثروة الأمم**، تر: حسني زينه (بيروت : معهد الدراسات الاستراتيجية 2008.)

6- شارل موجل فرانسوا، **تاريخ العلاقات الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين** (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2010).

7- محمد أنور فرج، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية :دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة** (السليمانية :مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007).

8- دويتش كارل : **تحليل العلاقات الدولية**(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, 2006)

9- غيلبن روبرت، الحرب والتغيير في السياسة العالمية (بيروت: دار الكتاب العربي 2009).

➢ **القواميس:**

1- مارتن غريفيثس و تيري أوكالاهان ، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** (الإمارات: مركز الخليج للأبحاث،2008).

2- غراهام ايفانز وجيفري ونوينهام ،**قاموس بنغوين للعلاقات الدولية** (دبي: تر مركز الخليج للأبحاث ،2000).

➢ **الدوريات:**

- المجلات:

1- مباركية منير،"القوى الصاعدة والعالم الذي نريد: رؤية في ضوء التحضيرات لأجندة التنمية ما بعد 2015"، **رؤى استراتيجية**، الجزائر: جامعة عنابة، قسم العلوم السياسية (جانفي 2015).

2- محمد خنوش،"الفواعل الدول المؤثرة في النظام الدولي"، **مجلة المفكر**،ع10،بسكرة:جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية (د.س.ن).

3- بخوش مصطفى،"مضامين ومدلولات التحولات الدولية بعد الحرب الباردة"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة محمد خيضر ، ع3 (أكتوبر2002).

4- محمد العسومي. "مجموعة بريكس نموذجا للتغيرات الدولية"، **آفاق المستقبل**،ع19 (أوت-سبتمبر2013).

5- دارك بابلو و ماغود نيكولاس،ضرر الضمان "قوة الدولار نادرا ما تكون أنباء سارة في اقتصادات الأسواق الصاعدة"، **التمويل والتنمية** (ديسمبر 2015).

- الصحف :

1- سعد فارس،"تكتل اقتصادي وسياسي وعسكري يعيد تكوين النظام العالمي الجديد"، عندما تقول دول "بريكس" لا لأمريكا، **البناء**،ع1670 (25 ديسمبر 2014).

➢ **رسائل وأطروحات :**

- رسائل الماجيستار :

1- زقير عبد القادر،**دور الدبلوماسية الحديثة في حل النزاعات الدولية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية (جامعة الجزائر: كلية الحقوق بن عكنون؛ 2002).

➢ **الروابط الإلكترونية:**

1- بهاء الدين الزهري،"التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي"، أنظر الرابط:

http://alarabnews.com/show.asp?NewId=29712&PageID=34&PartID=2-html

2- محسن الندوي."الرؤية الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي"، أنظر على الرابط التالي:

http://tamazirtpress.net/m/news804.html

3- محمد حسين سبيتي،"النظام العالمي الجديد: منطق "المعادلات الصفرية" يسود العلاقات الدولية"، أنظر على الرابط التالي:

http://www.inbaa.com

4- مايكل جرين،"القوى الصاعدة تنافس لا تناغم والتنوع بأمريكا يجدد شبابها، تر: إبراهيم عباس"،أنظر على الرابط التالي:

http://www.al-madina.com/node/436789-html

5- مايكل شيفر،"الولايات المتحدة والقوى الصاعدة"؛ أنظر على الرابط التالي:

http://studies.aljazeera.net/reports/2009/20117222853453998.htm

6- أنظر الرابط التالي:

http://arabic.sputniknews.com/news/20150722/1015046605.html

7- محمد فايز فرحات،"الدول الصاعدة وتأثيراتها في النظام الدولي، السياسة الدولية"، أنظر على الرابط التالي:

http://www.f-law.net/law/threads/65873.html

8- حسن مصدق، "البريكس.. تكتل ناشئ يسعى لإعادة توزيع القوة في العالم"، **العرب**، ع 9928 (2015/05/25)، أنظر على الرابط التالي:

http://www.alarab.co.uk/?id=53097-html

9- أنظر الرابط التالي:http://www.alahednews.com.lb/-html

10- وليد العبيدي، دور المتغير التكنولوجي في النظام الدولي بعد الحرب الباردة، http://nahrainuniv.edu.iq/en/node/1842

11- منير محمود، الاتجاهات الحديثة فى دراسة النظام الدولى منذ إنتهاء الحرب الباردة.. http://faculty.ksu.edu.sa/MOUNIR/Publications

12- أزمات الحرب الباردة، .http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=702

13- تطور العالم في ظل الثنائية القطبية، www.chourok.net/up/.../chourok.net144585.htm

14-

❖ **مراجع باللغة الفرنسية:**

➢ **Livres et document** :

1- Jean Fredéric morin, **La brique des BRICS ou les grands pays émérgents et la construction de systéme commercial** (Paris : institut de development durable et des relations international,2008) .

2- Ferras Patrick, **L'Impact du partenariat entre les BRIC** (**Bresil**, **Russie**, **Inde et Chine**) **et les pays Africains sur L'évolution du régionalisme sécuritaire** (Institut de Recherche Stratégique de l'Ecole Militaire; IRSEM :2010)

3- Wahl Peter, **Quel avenir les BRICS ? "BRICS**: **Nouvel configurations du pouvoir mondiale**, (Rio De Janeiro: l'association lbase,17-18 nov 2014) .

➢ **Theses** :

1- Saliou Touré Fodé. **La coopération de l'Afrique avec les pays « BRICS » ; une troisième voie pour le développement de l'Afrique ?** " mémoire présenté comme exigence partielle de la maitrise en science politique" ,Université Québec à Montréal . Avril 2013.

2- Dorion Philippe,**L'Afrique du sud :le « S » dans les « BRICS »**,Université d'Ottawa, Ecole suppérieure d'affaires publiques et internationales,19novembre 2014.

➢ **Articles de Magazines et de journaux** :

1- Briant Laura et Marcilly Julien,"Quels pays émergents prendront le relais des BRICS ?", **Panorama**, direction de la recherche ;Coface,14 mars 2014.

2- Jaffrelot Chritophe, " Au-de là des BRIC :les nouveaux pays emergents ", **Monde**,n^{0}5,(Automne 2010).

3- La Fargue François,"des économies emergentes aux puissdances émérgentes",**regards sur le monde**,questions internationales,n°51 septembre-octobre 2011.

➢ **Sites Internet** :

1- PAS DE DÉFINITION ; URL : http://www.lalibre.be/economie/actualite/qu-est-ce-qu-un-pays-emergent-51b88eace4b0de6db9ae00a9

2- URL : http://www.glossaire-international.com/pages/tous-les-termes/pays-emergent.html

3- Qu'est-ce qu'un pays émergent ? URL : http://www.alternatives-economiques.fr/qu-est-ce-qu-un-pays-emergent-_fr_art_106_10432.html

4- Définition Pays émergent ; URL : https://www.mataf.net/fr/edu/glossaire/pays-emergent

5- **Géographie** ; URL : http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/definition/pays-emergent/

6- Dalila Nicet-Chenaf, « **Les pays émergents : performance ou développement ?** », La Vie des idées , 4 mars 2014. ISSN : 2105-3030. URL : http://www.laviedesidees.fr/Les-pays-emergents-performance-ou.html

7- Qu'est-ce qu'un pays émergent ? URL : http://www.alternatives-economiques.fr/qu-est-ce-qu-un-pays-emergent-_fr_art_106_10432.html

❖ **مراجع باللغة الإنجليزية:**

➢ **Books and Book Chapters**

1- Baylis John and Smith Steve, **The Globalization of World Politics**: **An Introduction to International Relations**, 2nd ed (London: Oxford University Press, 2002).

2- Bell Daniel, **The Coming of Post Industrial Society**: **A Venture in Social Forecasting**(New York: Basic Books, 1973).

3- Biddle Stephen, **Military power : explaining victory and defeat in modern battle** (New Jersey: Princeton University Press, 2004).

4- Bradley H. Roberts, **World Order in the Post-Post-Cold War Era**: **Beyond the Rogue State Problem?** (Virginia : Institute for Defense Analyses 1996).

5- Buzan Barry and Lawson George, **The Global Transformation**: **History**, **Modernity and The Making Of International Relations** (London: Cambridge Press 2013).

6- Goldstein Joshua, **Long Cycles**: **Prosperity and War in the Modern Age** (New Haven: Yale University Press, 1988).

7- Gray S. Colin, **War**, **Peace and International Relations** (London: Routledge, 2007).

8- Hyde-Price Adrian, **European Security in the Twenty-first Century**: **The challenge of multipolarity**(London: Routledge, 2007.

9- Kavalski Emilian, **India and Central Assia** : **The Mythmaking and International Relations of a Rising Powers**(London: I.B.Tauris Publishers 2010).

10- Kennedy Paul, **The Rise And Fall of The Great Powers** (New York: Vintage Books, 1987).

11- Krasev Ivan and Leonard Mark, **What Does Russia Think** (London: European Council on Foreign Relations, 2009).

12- Michael H Hunt, **the American ascendancy**: **how the United States gained and wielded global dominance** (North Carolina: The University of North Carolina Press 2007).

13- Tellis Ashley et al., **Measuring National Power in the Postindustrial Age**: **Analyst's Handbook** (Santa Monica, CA: RAND, 2000).

14- Waltz N. Kenneth, **Man**, **the state**, **and war**: **a theoretical analysis**, 3rd ed (New York: Columbia University Press, 2001).

➢ Articles :

1- Buzan Barry, **A World Order Without Superpowers**: **Decentered Globalism** (London: The Inaugural Kenneth N.

2- Hass N.Richard, "The Age Of Nonpolarity: What Will Follow US Dominance", Foreign Affairs May/june 2008).

3- Huntington P Samuel, "The Clash of Civilizations", Foreign Affairs, Vol. 72, No. 3 (Summer, 1993).

4- Kaplan Robert, "The Coming Anarchy", Atlantic Monthly Vol 273 No 2 Feb (1994).

5- Mearsheimer J John .'Back to the future: instability in Europe after the Cold War' International Security 15, 1, Summer 1990.

6- Perry William, "Desert storm and deterrence," Foreign Affairs, Vol. 70, No 4. (1991).

7- Schiffer Michael,"The U.S. and rising powers",National Intelligence Council, Mapping the Global Future, 17Nov2007,pp.13,14.

8- Waltz Annual Lecture 2008).

➢ **Reports** :

1- IISS, "The Military Balance 2007"(Oslo:).

2- USA Department Of Defense, "Financial Management Regulation", (USA: June 2014)

➢ **Websites**:

1- Orwell George, You and the Atomic Bomb, http://orwell.ru/library/articles/ABomb/english/e_abomb.html.

قائمة الأشكال والجداول

فهرس الأشكال :

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	اجمالي الناتج المحلي العالمي لسنة 2014 بالدولار	17
02	عناصر القوة العسكرية	29
03	مؤشرات موارد رأس المال البشري	36

فهرس الجداول :

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	حجم الانفاق العسكري لسنة 2015 حسب المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية	18
02	محاور التكنولوجيا الحرجة	34
03	ترتيب العشر جامعات الأولى في العالم سنة 2016/2015 حسب مؤسسة QS	38
04	عناصر التشارك والاختلاف بين دول البريكس	73

قائمة الملاحق

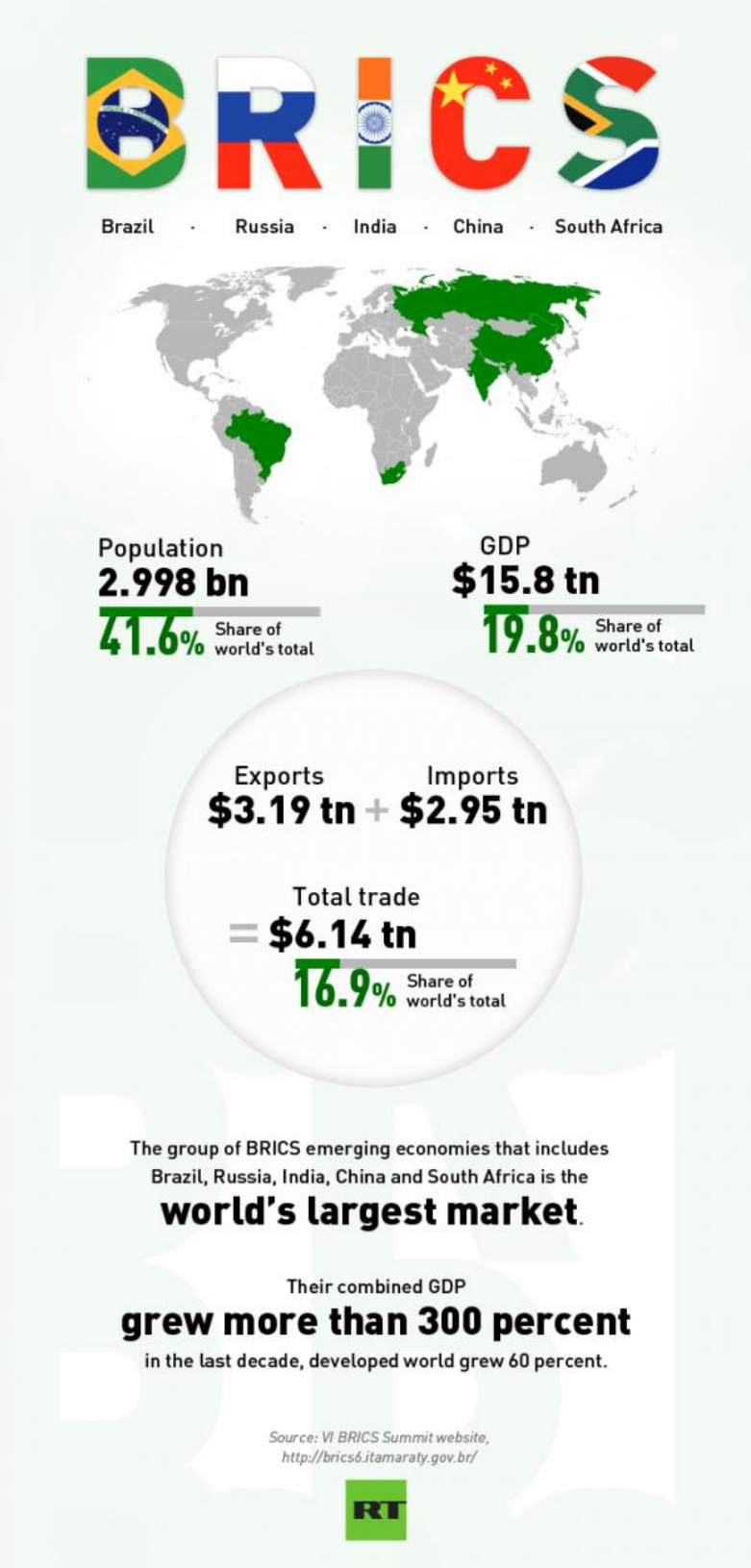

source:http://french.xinhuanet.com/alaune/2015-02/05/c_133973207.htm

الملحق 1 : حجم التبادلات في دول البريكس

Croissance du PIB des pays BRICS

FRANKLIN TEMPLETON INVESTMENTS

Croissance du PIB du Brésil, de la Russie, de l'Inde, de la Chine et de l'Afrique du Sud

Évolution annuelle (en %), de 2006 à 2014

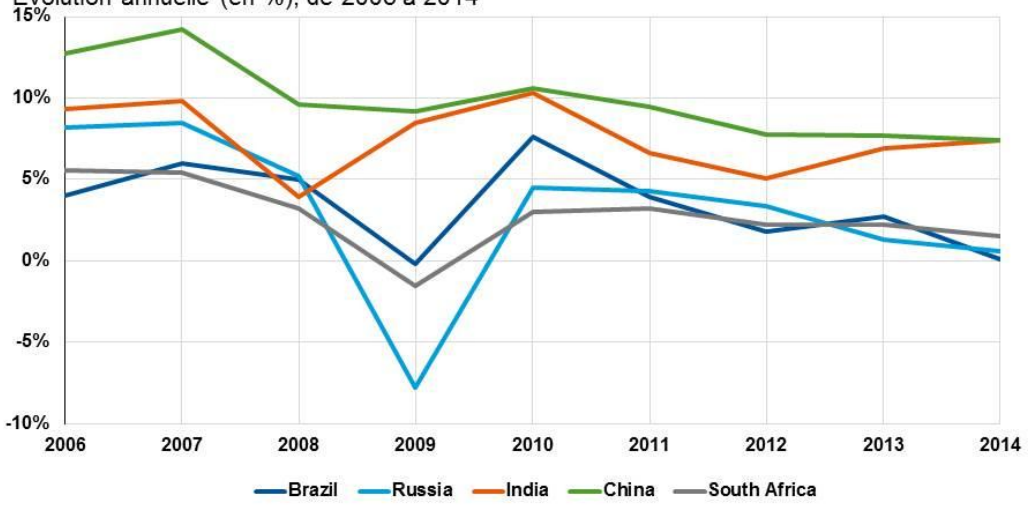

Source : Banque mondiale.

Source :http://www.franceculture.fr/emissions/les-enjeux-internationaux/economie-internationale-les-pays-emergents-une-notion-valise-de

الملحق 2 : النمو في الناتج المحلي الإجمالي لدول البريكس

الملخص

مـــلخـــص

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة فهم تأثير القوى الصاعدة في النظام العالمي من خلال تبيان أهم مؤشرات القوة و مقوماتها، خاصة فيما يعرف بدول البريكس. التي أثبت السياق التاريخي منذ القرن التاسع عشر أن القوى الصاعدة تتحول إلى قوى عظمى عبر نقلة تاريخية أو حدث تاريخي معين على غرار ماحصل مع الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية حين وجدت أنفسهما كقوة مهيمنة في العالم في زمن الثنائية القطبية.

تستعرض هذه الدراسة بالتفصيل محددات القوة في ما أطلق عليه دانيال بال العصر بعد الصناعي خاصة ماتعلق بالتركيز على العامل التكنولوجي كمتغير أساسي لتكريس التفوق الإقتصادي والعسكري، ونحاول أن نضع سيناريو لمآلات هيكل النظام العالمي من خلال طرح احتمالين الأول هو التحول نحو التعددية القطبية والثاني و هو التحول نحو اللاقطبية وفي الأخير نحاول أن نسقط ماسبق على دول البريكس من خلال التعمق في مؤشراتهم الإقتصادية والسياسية و الإجتماعية المختلفة.

Abstract

This study aims to understand the impact of Rising Powers on The World Order through showing the most important factors of power and its components, especially in what is known as BRICS states. The historical context since the ninetieth century proved that the Rising Powers usually turn to be a hegemonies through a big historical event as what happened with the United States Of America and the Soviet Union After the World War 2 when they found themselves as two hegemonies in the time of the Bipolarity.

This study shows in details the Determinants of power, in what so called by Daniel Bell the Post-industrial age especially what's related to the role of technology as an essential factor devoted to economic and military supremacy. And we are trying to formulate a scenario to predict the future of The World Order through posing two probabilities; the first one is shifting toward a Multipolar world order and the second is ending up with a Nonpolar world order. At the end we are trying to project the previous on the BRICS states through in-depth economic, political and social indicators of them.